٧٥

تقريرات

آية الله المجدد الشيرازي

Books.Rafed.net

للعلامة المحقق

المولى علي الهروزدري

المتوفى حدود سنة ١٢٩٠ هـ

الجزء الأول

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

books.rafed.net

Books.Rafed.net

الكتاب	تقريرات آية الله المجدّد الشيرازي ـ الجزء الأول.
بقلم	المولى علي الروزدري
تحقيق ونشر:	مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ـ قم المشرّفة
الطبعة:	الأُولى ـ ذوالحجّة ١٤٠٩ هـ
المطبعة:	مهر ـ قم
الكمية:	٢٠٠٠ نسخة
السعر:	٢٠٠٠ ريال

books.rafed.net

Books.Rafed.net

books.rafed.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجّلة
لمؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث
Books.Rafed.net

مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث
قم ـ صفائية ـ ممتاز ـ پلاك ٧٣٧ ـ ص. ب ٩٩٦/ ٣٧١٨٥ ـ هاتف ٢٣٤٥٦

books.rafed.net

توطئة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً كثيراً ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيد المرسلين وخاتم النبيّين ، وعلى آله المنتجبين الغرّ الميامين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين .

فإنّ علم أُصول الفقه علم كثير نفعه غزيرة فائدته ، لا يستغني عنه مجتهد يقرع أبواب الاستنباط لأنّه أداته اللازمة وعدّته الملازمة .

وقد عُرّف هذا العلم بأنّه « العلم بالقواعد الممهّدة لاستنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية » .

وصنّف علماؤنا . جزاهم الله كل خير . أسفاراً ضخمة وكتباً قيّمة في هذا الفنّ ، ونقّحوا وزادوا في أبوابها كلّ بحسب ما وصل إليه رقيّ هذا العلم في عصره ، وما أبدعه فكره . . .

حتى جاء عصر الوحيد البهبهاني الّذي بلور الأُصول ، ووقف أمام المدّ الأخباري ، وتمكّن من وضع اللبنة الأُصولية الجديدة وأقام على أساسها مدرسته

books.rafed.net

العلمية الرصينة الكبرى ، وتخرّج على يديه المئات من العلماء ، وأنتجت تلك المدرسة عشرات الكتب القيّمة كمفاتيح الأُصول والفصول والضوابط وغيرها .

وكان حصيلة هذه المدرسة هو شيخنا الأنصاري الذي كتب فرائده ليكون بذلك رائداً لمدرسة أُصولية جديدة ، فأجهد نفسه لبثّ أفكاره وآرائه في تلاميذ مدرسته والتي بقيت مستمرّة إلى يومنا هذا .

ومن تلامذته المتأثّرين بأفكاره هو سيّدنا الإمام المجدّد الشيرازي الكبير الذي أخفى جميع ما كتبه من جهود علمية احتراماً لشيخ العظيم .

وقد وفّقنا الله تعالى فحصلنا على هذا الكتاب . الذي بين يديك . من خزانته المحفوظة عند حفيده آية الله السيّد رضي الشيرازي والّذي تفضّل مشكوراً بإرساله إلينا ، وهو تقريرات درسه في الأُصول كتبها تلميذه العلّامة المولى علي الروزدري ، والّذي ، توفّي في حياة أُستاذه .

وهو تقرير جيّد السبك ، عميق المطالب ، جزل العبارة ، سهل التناول ، فيه الكثير من الآراء الجديدة والأفكار القيّمة الفريدة .

وكانت مقدمة الكتاب . بعد أن ظهر محققاً . بقلم سماحة الدكتور حجّة الإسلام والمسلمين السيد محمد بحر العلوم ، ترجم فيها للمؤلف وللحركة العلمية ، فللّه درّه وعليه أجره .

هذا ونشكر أصحاب السماحة حجج الإسلام الشيخ محمّد رضا خراشادي والشيخ محمّد جواد أنصاريان للجهد الذي بذلاه في تحقيق هذا الكتاب وتصحيحه وتخريج أحاديثه ، زاد الله في توفيقهم وحشرهم مع الأئمة الأبرار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

books.rafed.net

المقدّمة

الإمام المجدد الشيرازي

بقلم :

د . السيد محمد بحر العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين رسول الله محمد وآله الغر الميامين وعلى اصحابه المنتجبين .

وبعد :

فقد طلب إليّ أن أُقدم هذا الكتاب القيّم الّذي مع القرّاء الكرام اليوم ، وهو تقريرات الإمام المجدد السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي . رضوان الله عليه . نظراً لما لهذه الشخصية العظيمة من مركز مرموق لدى المسلمين ، فأرجو أن أُوفق لوضع دراسة عنه تتناسب ومكانته العلمية ومنزلته الاجتماعية ، والله ولي التوفيق .

❁ ❁ ❁

books.rafed.net

الفصل الأول

جامعة النجف العلمية تتحدىٰ الزمن

اقترن اسم النجف الأشرف .كمدينة جامعية يبحث فيها علوم الشريعة الإسلامية . باسم شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي ، الذي انتقل اليها بعد الحوادث الطائفية الدامية التي نشبت في بغداد عام ٤٤٩ هـ ، والتي أدت الى قتل ودمار واضطهاد المسلمين الشيعة الذين يسكنون بغداد . واعتبر هو المؤسس الأول لهذه الجامعة العلمية الشامخة عبر القرون والأيام .كما بقيت مستمرة بين شدة وضعف تقطع أشواطاً بعيدة في مسيرتها الجامعية ، وهي تسجل لمؤسسها دور القيادة والزعامة بكل تقدير وإكبار .

وجامعة النجف مرّت في ثلاثة أدوار :

الأول . بدأ بانتقال الشيخ الطوسي عام ٤٤٩ هـ إلى النجف ، وأسس فيها الحوزة العلمية ، وبقيت من بعده تدار من قبل تلامذته الأعلام ، وترى بعض المصادر أنّ الفترة التي تلت وفاة الشيخ الطوسي من أنشط العهود بالنسبة للحركة العلمية في الجامعة النجفية ، وإنّ الوضع الدراسي قد بلغ أوجه وشدة عنفوانه في عصر ولده الشيخ الحسن بن محمد بن الحسن المعروف بأبي علي الطوسي المتوفى سنة ٥١٥ هـ ، ويمكن أن تكون امتداداً لعهد الشيخ والده [١] .

وإذا ما جاء عهد الشيخ محمد بن أحمد بن ادريس في القرن الخامس حتى نقل الحوزة العلمية من النجف الى الحلة وقد تكاملت عناصر هذا الانتقال في أوائل القرن السابع الهجري ، ونشطت الحركة العلمية فيها الى حد كبير .

وزعم هذا الانتقال العلمي من النجف ، فانّها بقيت محتفظة بطابعها العلمي

---

(١) راجع لزيادة الاطلاع : محمد بحر العلوم . الدراسة وتاريخها في النجف موسوعة العتبات المقدسة : قسم النجف . ٢ . ٣٨ . ٤٦ .

books.rafed.net

وإن كان على نحو ضيق ، ولقد دفع هذا الانتقال بعض الكتاب الى البحث عن أسباب ذلك ، وانتهوا الى نقاط عديدة أهمها ، بروز زعيم حلّي للحركة العلمية وهو الشيخ ابن ادريس ، والّذي وصف بأنّه مثل ثورة علمية حوّل الأنظار اليه ، وقصده المشتغلون في علوم الشريعة للاستفادة منه في موضع سكناه ، والذي أصبح مركزاً علميّاً من بعده ، تناوب على زعامة المركز العلمي في الحلة من بعده الأعلام الحلّيون أمثال :

المحقق الحلّي المتوفى عام ٦٧٦ هـ والعلّامة الحلّي المتوفى عام ٧٢٧ هـ . وغيرهما من أعلام البيوتات العلمية التي اشتهرت هناك بالفضل والاجتهاد والزعامة الدينية ، كآل إدريس ، وآل شيخ ورام ، وآل فهد ، وآل طاووس ، وآل نما [١] ، وغيرهم .

الثاني . ويبدأ في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري وقد استعادت الجامعة النجفية مركزها العلمي بعد أن احتضنتها الحلة مدة ثلاثة قرون ، وذلك في عهد المحقق الأردبيلي أحمد بن محمد ، الّذي برز في النجف الأشرف علماً شامخاً ، إلتف حوله أهل العلم من كل الأطراف ، وصارت الجامعة النجفية من أعظم مراكز العلم في عهده [٢] .

وذكر من أسباب عودة الحياة العلمية الى الجامعة النجفية . بعد انتقالها الى الحلة . هي :

أن السلطة الجلائرية والايلخانية . واللتين حكمتا بغداد زماناً ليس بالقصير . كانتا على قصد في إحياء الحركة العلمية في الجامعة النجفية ، وجعلها قوة دفاعية للشيعة ، ومركزاً مهماً يقابل بغداد .

ففي بغداد حركة علمية سُنّية تدار من قبل السلطة الحاكمة حينذاك في العهد العباسي ذات عروق وأصالة ، والسلطتان المتقدمتا الذكر هما القوة المقابلة

---

(١) لزيادة الاطلاع يراجع : محمد بحر العلوم . المصدر المتقدم ١ / ٤٧ . ٥٦ . والشيخ محمد مهدي الآصفي . مقدمه اللمعة الدمشقية : ١ . ٦٨ . ٧٦ بحث (مدرسة الحلة) الطبعة الثانية . بيروت ١٤٠٣ هـ .

(٢) محمد بحر العلوم . المصدر السابق : ٥٧ .

books.rafed.net

للخلافة ، كما كان الأمر في عهد البويهيين .

ولهذا كان لهاتين السلطتين أثر في دعم الجامعة النجفية ، واهتمامهم بها كمصدر للإشعاع العلمي المعبّر عن علم أهل البيت عليهم السلام .

وذهبت بعض المصادر إلى أنّ المدة التي عاشتها الجامعة النجفية في دورها الثاني هو من عام ٧٥٠ . ١١٥٠ هـ ، غير أنّ الدلائل تشير الى أنّ العهد بدأ في عهد المقدس الأردبيلي الذي هو من أعلام القرن العاشر الهجري ، وحتى نهاية القرن الثاني عشر ، حيث إنتقلت الى كربلاء نتيجة عوامل عديدة أهمها بروز مدرسة الوحيد البهبهاني ، المولى محمد باقر بن محمد أكمل المتوفى عام ١٢٠٨ هـ ، وتصفها المصادر بأنّها افتتحت عصراً جديداً في تاريخ العلم ، والتي اكتسبت الفكر العلمي في العصر الثاني الاستعداد للانتقال الى عصر ثالث [١] .

وعاشت هذه المدرسة قرابة السبعين عاماً ، وهي تكاد تفتح آفاقاً جديدة في الكيان العلمي الكربلائي ، كان له صدى حافل بالاكبار والتقدير .

الثالث . وهو . كما تصفه المصادر . عصر الكمال العلمي وهو العصر الذي افتتحته في تاريخ العلم المدرسة الجديدة التي ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر على يد الأستاذ الوحيد البهبهاني ، وبدأت تبني للعلم عصره الثالث بما قدمته من جهود متضافرة في الميدانين : الأُصولي والفقهي .

وقد تمثلت تلك الجهود في أفكار وبحوث رائد المدرسة الأُستاذ الوحيد وأقطاب مدرسته الذين واصلوا عمل الرائد حوالي نصف قرن حتىٰ استكمل العصر الثالث خصائصه العامة ووصل الى القمة [٢] .

وعادت النجف الى ميدانها العلمي كمركز أول . من بعد هذه الفترة . للحركة العلمية التي تمثل مدرسة الوحيد البهبهاني على يد تلميذه السيد محمد مهدي

---

(١) المرحوم الشهيد السيد محمد باقر الصدر . المعالم الجديدة : ٨٤ . ٨٥ الطبعة الأولى .

(٢) الشهيد الصدر . المصدر السابق : ٨٨ .

books.rafed.net

بحر العلوم الطباطبائي بعد أن عاشت زماناً وهي تتفاعل بتأثيرات المدرسة الفكرية في كربلاء .

ولنا أن نسمي هذا العصر بعصر النهضة العلمية لكثرة من نبغ فيه من العلماء والفضلاء ، ولكثرة تهافت الناس على العلم فيه ، وازدياد الطلاب [1] .

وكانت مظاهر هذا الدور بارزة في مجالي الفقه والأُصول الى جانب بقية العلوم التي دللت النجف على اختصاصها بها ، بالإضافة الى الطابع الأدبي .

ففي حقل الفقه : نرىٰ أنّه تطور في هذا الدور تطوراً محسوساً لما دخله من عنصري البحث والنقد ، ولما تحلىٰ به من قابلية النقض والابرام ، والتعمق والتحليل ، وخاصة في ملاحظات الروايات من حيث السند والدلالة والفحص عن مدى وثوقها عند الماضين من العلماء الأعلام ، وعرض المسائل الفقهية حسب الأدلة الاجتهادية والفقهية .

فالتجربة العلمية التي عاشتها النجف في دورها الثالث في حقل الفقه كان لها الأثر الكبير في إبراز عطاء ناضج يدل على سعة في الأُفق ، ووفرة في الاطلاع ، ولذا وصف بدور التكامل والنضوج .

أمّا في حقل الأُصول : فقد يكون من الواقع أن يطلق على هذا الدور ، دور الكمال العلمي ، فانّ المرحلة الجديدة التي دخلها علم الأُصول كان نتيجة أفكار وبحوث رائد المدرسة الاستاذ الوحيد البهبهاني وأقطاب مدرسته الّذين واصلوا عمل الرائد حوالي نصف قرن حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامة ووصل الى القمة .

وما أن بلغ العهد بالمحقق الشيخ مرتضىٰ الأنصاري المتوفى ١٢٨١ هـ ، حتى أُعتبر رائداً لأرقى مرحلة من مراحل الدور الثالث التي يتمثل فيها الفكر العلمي

---

(١) جامعة النجف . مجلة المجمع العلمي العراقي : مجلد ١١ / ص ٢٩٦ .

books.rafed.net

منذ أكثر من مائة سنة حتىٰ اليوم [١] .

وتعهد الحركة العلمية بالعطاء والتجديد من بعده عدد من المع أقطاب المدرسة العلمية النجفية أمثال : المجدد السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي ، وتلاميذه مثل : الملا الشيخ محمد كاظم الخراساني ، والميرزا حسين النائيني ، وتلاميذ الخراساني مثل : الشيخ محمد حسين الأصبهاني ، والشيخ آقا ضياء العراقي ، وغيرهم الى عصرنا المعاش من اقطاب هذه المدرسة وقدّر لهم أن يرتفعوا الى القمة العلمية ، ويوفروا للأجيال تراثاً ضخماً يستنير به العاملون في هذا الحقل ، ويستفيد منه رواد المدرسة الفقهية والأُصولية على مرّ الزمان .

ولقد مرّت على الجامعة العلمية ظروف قصيرة إنتقلت فيها المرجعية الدينية الى كربلاء أو الكاظمية أو سامراء أو قم أو غيرها ، بسبب عوامل سياسية أو اجتماعية أو دينية وغير ذلك ، ولكن ما كان وجود هذه الجامعة ينعدم بسبب عامل الانتقال ، وإذا تقلص الى حد ما فان ظلال الشموخ العلمي يبقىٰ الطابع المميز لها .كما هو الحال في العصر الحاضر . .

❁ ❁ ❁

---

(١) راجع : الشهيد الصدر . المصدر السابق : ٨٨ . ٨٩ ولزيادة الاطلاع يراجع : محمد بحر العلوم . المصدر المتقدم : ٧٨ . ٨١ .

books.rafed.net

الفصل الثاني

الإمام المجدد الشيرازي

من بعد وفاة علم النهضة الفكرية المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري وزعيم الحوزة النجفية الفقهية والأُصولية تعالت الاستفسارات عمّنْ يشغل مركز الزعامة العلمية والدينية ويكون مرجعاً للمسلمين عام ١٢٨١ هـ ، وبقيت الأُمة المسلمة تبحث عمن يسد هذه الثلمة ، ويكون مرجعاً لها في تبليغ الأحكام الشرعية ، وتبقىٰ الأنظار مشرعة الى النجف الأشرف والى الصفوة المؤمنة من خاصة المرجع الراحل ورائد المدرسة الفكرية في الجامعة النجفية ، لتقول كلمتها بشأن المرجع الجديد ، وهل في خاصة الشيخ الأنصاري مَنْ يسد الشاغر ويغطي منطقة الفراغ ؟ كما هناك مِنْ غير خاصة الشيخ الأنصاري مَنْ يملك المؤهلات التي توصله لهذا المنصب الّذي له في نفوس الجماهير القداسة والاحترام ، بصفته القيادية والروحية .

والمرجعية عند المسلمين الشيعة تختلف عن غيرهم ، فهي لم تكن بأمر من حاكم ، ولا بتعيين من سلطان ، إنّما هي الامتداد الطبيعي لمسلك الأئمة الهداة الميامين من العترة الطاهرة ، الذين هم عدل الكتاب جملة وتفصيلاً ، والذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله) مبتدءاً بعلي وخاتماً بالمهدي . عليهم السلام . وإذا ما انتهىٰ الدور الى المهدي . عليه السلام . أسند الدور الى الفقهاء الرساليين الذين يتصفون بالمؤهلات التي توصلهم الى قيادة المرجعية ، والتي هي بمعناها الواسع قيادة الامة في أُمور دينها ودنياها ، لا تخضع لإرادة السلطان ، ولا بحاجة الى تعيين الحاكم ، إنّما هي منصب ديني تشهره المؤهلات العلمية المرتبطة بالعقيدة الإسلامية فقهاً وتشريعاً ، وتسدده العصمة الشخصية من الانزلاق في مهاوي الذات ودوافع الدنيا ، وخوف الله سبحانه من التدني فيما لا يرضيه ولا يحمده [1] .

---

(١) لزيادة الاطلاع في هذا الصدد يراجع : كتاب المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية . للمرحوم

⇦

books.rafed.net

وهذا المنصب الديني العلمي لا يمكن أن يبقى شاغراً في قيادة الأمة ، لأنها بحاجة الى من يرشدها الى طريق الصواب ، ويأخذ بيدها الى ما يبرر عملها وحاجتها الآنية التي يترتب عليها الثواب والعقاب .

وحين لبّىٰ الزعيم الروحي ، ورائد الجامعة العلمية النجفية الشيخ الأنصاري نداء ربه ، كان من الطبيعي أن يلمع إسم من يملأ هذا المنصب ، فالأُمة لا تبقىٰ بدون مرجع ، وكان اسم السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي هو الأول من بين الأسماء اللامعة المرشحة لهذا المنصب ، وفعلاً تم الاتفاق عليه ، وسدّ الشاغر ، وأصبح المرجع الروحي للشيعة الإمامية . ولنتعرف على هذا الإمام ، الذي عرف فيما بعد بالمجدد الشيرازي .

١ . مَنْ هو السيد الشيرازي ، ونشأته ؟

السيد أبو محمّد معز الدين الميرزا محمد حسن بن ميرزا محمود بن محمّد اسماعيل بن فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمّد مؤمن الحسيني ، المنتهي نسبه الى الإمام الحسين عليه السلام .

وقد وصفته المصادر بـ : الشيرازي المولد ، الغروي المنشأ ، العسكري المهاجر ، النجفي المدفن [1] .

⇨

الشيخ حسين معتوق المطبوع عام ١٣٩٠ هـ. ببيروت .

(١) الشيخ آغا بزرگ الطهراني . ميرزا شيرازي : ٢٢ فارسي طبع وزارة الارشاد الاسلامي . طهران ١٣٦٣ قمري الطبعة الثانية . ١ وهذا الكتاب أصله (هداية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي) للمؤلف نفسه باللغة العربية ولم تتوفر لديّ نسخة منه .

وقد ورد لهذا الكتاب ذكر في كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) للمؤلف نفسه : ٥ / ٢٠٧ أشار فيه أنه فرغ من تأليفه في سامراء حدود عام ١٣٣٠ هـ .

وفي هامش ١ من ص ٢٠٧ ج ٢٥ أن كتاب (هداية الرازي) نشر عام ١٣٨٨ هـ . بعنوان (بيت الشيرازيين) مع زيادة عناوين وتصاوير لرجال الأسرة في ١٨٧ صفحة .

كما عرف به في كتاب (شيخ الباحثين آغا بزرگ الطهراني) ص ٤٢ . ٤٣ لكاتبه الاستاذ عبد الرحيم محمد

⇦

books.rafed.net

وقد اشتهر بـ الميرزا الشيرازي [١] ، كما عرف بـ المجدد الشيرازي [٢] .

ولد . رحمه الله . في شيراز عام ١٢٣٠ هـ ، وتولى تربيته خاله المرحوم السيد ميرزا حسين الموسوي ، لأنه فقد والده المرحوم السيد محمود وهو طفل صغير [٣] .

وكان بيته معروفاً بشيراز ، وله في ديوان دولة شيراز شأن [٤] ، ولكن خاله أراد ان ينشئه خطيباً ، فوجّهه الى ذلك منذ نعومة اظفاره ، كما وجهه لتعليم القراءة والكتابة وحفظ النصوص ، وكان سريع التعلم إذ تشير المصادر المترجمة له بأنه قطع شوطاً مميزاً في هذا المضمار وهو لم يكمل السابعة من عمره ، ولقد شرع بدراسة العلوم العربية ومن بعدها في علمي الفقه والأُصول وهو في السادسة من عمره [٥] .

والظاهر أنّ السيد . قدس سره . كان يتمتع بقابلية جيدة من الذكاء والفطنة ، ممّا ساعده على تقبل هذه العلوم وتلقيها بصورة أهلته لدراسة كتاب شرح « اللمعة الدمشقية » [٦] وهو في الخامسة عشرة من سنيه [٧] .

⇨

علي ، وكذلك في كتاب شيخ آغا بزرگ للأستاذ محمد رضا حكيمي المطبوع بطهران أخيراً .

(١) السيد محسن الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٤ الطبعة الثانية .

(٢) الشيخ آغا بزرگ الطهراني . نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) : ١ / ٤٣٦ المطبوع في مشهد . مطبعة سعيد سنة ١٤٠٤ هـ . الطبعة الثانية علق عليها الأخ المحقق الحجة الأُستاذ السيد عبد العزيز الطباطبائي .

(٣) آغا بزرگ الطهراني . ميرزا شيرازي : ٣٠ .

(٤) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ .

(٥) تشير بعض المصادر أن خال الميرزا كان مهتما أن يوجهه للخطابة والمنبر ولذا كلف أحد أشهر خطباء شيراز بأن يتولى توجيهه وتعليمه ، ولكن الميرزا الشيرازي لاحظ في نفسه الاستعداد لتحصيل العلوم الدينية ، والانخراط في سلك الدروس الحوزوية ، فتوجه بذلك الى من يدرسه علوم الفقه والاصول . راجع : الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٧ وميرزا الشيرازي ٣١ .

(٦) مؤلف الكتاب هو زين الدين بن نور الدين ، علي بن أحمد بن محمد العاملي الجبعي ، المعروف بـ (الشهيد الثاني) المقتول عام ٩٦٦ هـ .

(٧) الطهراني . نقباء البشر : ١ . ٤٣٧ .

books.rafed.net

حتىٰ إذا أكمل دراسة الكتب الأولية المقررة للدراسة الحوزوية وهي ما تسمى بـ « السطوح » انتقل الى إصبهان عام ١٢٤٨ هـ . لأنها كانت مركزاً مشهوراً لدراسة علوم الشريعة . حينذاك . لما تضم من أعلام الفقه ومدرسي الأصول ، وقد وصفتها المصادر . حينذاك . بـ « دار العلم » [١] ، وكان عمر السيد لم يصل الثامنة عشرة [٢] .

فقرأ . هناك . على الشيخ محمد تقي ، مؤلف حاشية « المعالم » ، ثم حضر على مير السيد حسن البيدآبادي الشهير بالمدرس حتىٰ حصلت له الإجازة منه قبل بلوغه العشرين من العمر [٣] . كما حضر درس الشيخ محمد ابراهيم الكلباسي فترة من الزمن .

٢ . الهجرة الى الجامعة النجفية :

أغلب طلاب العلوم الدينية الشيعة في الأقطار الاسلامية يضعون نصب أعينهم ، وهم يَشتغلون في الخط العلمي الحوزوي أن يقضوا جزءاً من شوطهم العلمي في الجامعة النجفية ، يستفيدوا من أساتذتها ، وينتهلوا من معرفة أعلامها ، ويتبركوا بزيارة مرقد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام .

هذه الجامعة الدينية ، والتي اعتبرت المركز العلمي الأول للدراسات الاسلامية الشيعية من مدة تزيد على عشرة قرون ، من اليوم الذي هبط فيها شيخ الطائفة ، أبو جعفر الطوسي . رحمه الله . . . . وليس من الصدفة ، أو من باب الاتفاق أن يختارها شيخ الطائفة مركزاً علمياً ، وإنّما اختارها ليستمد علماؤها من روحانية الإمام الصافية . حياة روحية تلتقي فيها خطوط حياته ، ويكمن فيها سر عظمته ، وليعود العلم الى منبعه ومصدره ، فتلتقي فيها النهاية بالبداية ، تلاحقها في صفائها ،

---

(١) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ . ٣٠٥ والطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٧ .

(٢) الطهراني . المصدر السابق : ١ / ٤٣٧ .

(٣) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ .

books.rafed.net

وتتابعها في مسلكها [١] .

ومترجمنا . أعلى الله مقامه . وهو قد أكمل الدراسات الأولية للعلوم الاسلامية ، خاصة المتعلقة بالفقه والأُصول ، أصبح مؤهلاً لتحصيل الدراسات العليا ، والتي تعتمد التلقي المباشر من الأُستاذ دون واسطة كتاب وهي ما تسمىٰ في عرف الحوزويين بـ : « بحث الخارج » [٢] ، قرر الانتقال الى الجامعة النجفية ، والتي كانت تزخر بأعلام الفقه والأُصول . حينذاك . في مقدمتهم : المرحوم الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، مؤلف الموسوعة الفقهية الامامية « جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام » . والمحقق المجدد الشيخ مرتضى الأنصاري الذي يعتبر رائد المدرسة الأُصولية الحديثة .

وفي عام ١٢٥٩ هـ حقق أمله العلمي حيث إنتقل من أصبهان الى النجف الأشرف متبركاً بالتشرف بزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام ، ثم التحق بدرس المرحوم الشيخ صاحب الجواهر ، فقيه الطائفة وشيخ حوزة النجف العلمية ، كما استفاد من غيره في بداية وصوله الى النجف ، كالمرحوم الشيخ مشكور الحولاوي ، والشيخ

---

(١) الشيخ حسين معتوق . المرجعية الدينية العليا : ٦ . ٧ .

(٢) في الجامعة النجفية الدينية تمر على الطالب ثلاث مراحل ليصل الى غايته المنشودة ، وهي مرتبة (الاجتهاد) ، وهي :

اولاً . الدراسات التمهدية ، أو مرحلة (المقدمات) ، ويقصد بها الدروس الأولية ، كالنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والمنطق .

ثانياً . الدراسات الوسطى ، أو مرحلة (السطوح) ، ويقصد بها الدراسة التي تشمل متن الكتب الاستدلالية ، والفقهية منها والأُصولية .

ثالثاً . الدراسات العليا ، أو مرحلة (بحث الخارج) ، والمقصود بها المحاورة والمناقشة بين الطرفين .

وقد أطلق على هذه المرحلة الأخيرة من الدراسة الدينية اسم (البحث الخارج) ، وذلك لتوفر الحرية في اعطاء الرأي ، ومناقشته والمؤاخذة على ايراد الاشكال والاستدلال ، وتكون حجتهم موضع عناية الأُستاذ والطلاب .

والمقصود بمصطلح (الخارج) الدروس التي يتلقاها الطلاب في المرحلة الثالثة ، وأنها خارج نطاق الكتب يحضر فيها الأُستاذ ويستمع الطالب دون كتاب .

لزيادة الاطلاع يراجع : موسوعة العتبات المقدسة . (بحث) الدراسة وتاريخها في النجف . محمد بحر العلوم : ⇦

books.rafed.net

حسن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء مؤلف كتاب « أنوار الفقاهة » ، كما تتلمذ لفترة قصيرة على السيد إبراهيم بن محمد القزويني الحائري المتوفى عام ١٢٦٣ هـ المقيم في كربلاء ، صاحب كتاب « ضوابط الأُصول » .

غير أنه استقر على ملازمة درس شيخ الطائفة المرتضى الأنصاري ، وكانت عمدة استفادته منه ، فقد لازم أبحاثه فقهاً وأُصولاً حتى وفاة الشيخ في عام ١٢٨١ هـ وفي خلال ملازمته لدرس الشيخ الأنصاري توطدت العلاقة بين الاستاذ وتلميذه الى درجة أن أخذ الشيخ يعظمه بمحضر طلابه ، وينوه بفضله ، ويعلي سمو مرتبته في العلم ، كما أشار الى اجتهاده أكثر من مرة ، في حين لم يشر الى اجتهاد أحد من قبل . كما يقال . [١] .

ولعل أهم إشارة في هذا الصدد من الشيخ الأنصاري ما ذكر أنه قال مراراً : بأني اباحث لثلاثة (أشخاص) الميرزا حسن الشيرازي . المترجم . والميرزا حبيب الله الرشتي ، والآغا حسن الطهراني [٢] .

كما أن الشيخ الأنصاري كان إذا ناقشه الميرزا الشيرازي أثناء الدرس يصغي الى كلامه ، ويأمر الحاضرين بالسكوت ، قائلاً إن جناب الشيرازي يتكلم [٣] . وكان يحاول أن يعيد نقاشه أو إشكاله على عامة الطلاب ، نظراً لأهميتها ، وتعميم الفائدة منها ثم كان يرد عليها أو يناقشها بأصالة وعمق .

من هذه المفردات التي تبدو صغيرة ، لكنّها في واقعها كبيرة ، كانت تؤشر الى شهادة ضمنية من الشيخ الأنصاري الى المكانة العلمية التي وصل اليها السيد الشيرازي .

⇨

١ / ٩٢ . ١٠٠ .

(١) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٥ والطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٨ .

(٢) الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٨ .

(٣) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ .

books.rafed.net

الفصل الثالث

الرئاسة والمرجعية

وحين انتقل الشيخ الأنصاري الى جوار ربه عام ١٢٨١ هـ ، ثلم في الاسلام ثلمة كبيرة ، وخسرت المدرسة النجفية العلمية رائدها الكبير ومجدد أفكارها العلمية ، وكان على أعلام هذه المدرسة أن تحدد المرجع الديني الذي يجب أن يسد الشاغر بوفاة شيخ الطائفة الأنصاري ، والعيون مشدودة . بطبيعتها . الى النجف الأشرف ، موئل العلماء ، ومركز الثقل الديني في العالم الاسلامي الشيعي .

وتشير المصادر بأن تلامذة الشيخ الأنصاري اجتمعوا في دار الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي [1] . من مبرزي تلاميذ الشيخ . قدس سره . وتدارسوا أمر المرجعية العامة ، وترشيح من هو أهل لها ، واتفقت كلمتهم على تقديم الميرزا الشيرازي لرئاسة المرجعية لما له من المؤهلات والخصائص التي تجعله أن يكون المرشح الأكثر قبولاً لدىٰ الأُمة ، وكانت العلامة التي أوضحت هذا المعنىٰ أن قُدّم للصلاة والدرس بعد وفاة شيخهم الكبير المرتضى الأنصاري ، وحين توفي الحجة الكبير السيد حسين الكوهكمري ، المعروف بالسيد حسين الترك ، الذي رجع اليه أهالي « أذربيجان » في التقليد بعد الشيخ الأنصاري ، ثنيت الوسادة للسيد الشيرازي وأصبح المرجع الوحيد للإمامية في سائر البلاد الاسلامية [2] ، والمشار اليه في اصدار الافتاء وشؤون المسلمين .

❁ ❁ ❁

---

(١) تذكر المصادر أسماء بعض الأعلام الذين حضروا هذا الاجتماع ، وكان منهم : الميرزا حسن الآشتياني ، والميرزا حبيب الله الرشتي ، والشيخ عبد الله نعمة العاملي الجبعي ، والشيخ جعفر التستري ، والآقا حسن النجم ابادي الطهراني والميرزا عبد الرحيم النهاوندي ، وغيرهم من وجوه تلاميذ الشيخ الأنصاري رضوان الله عليهم . راجع : السيد حسن الصدر . تكملة أمل الآمل : ٦ هـ ٢ والسيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ ، والطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٨ .

(٢) الطهراني . نقباء البشر : ١ . ٤٣٨ .

books.rafed.net

أ . مميزات مرجعية الشيرازي :

وعن أهم مميزات شخصية السيد المجدد [١] الشيرازي كمرجع للأُمة وزعيم للحوزة العلمية ، يمكن حصرها بالآتي :

١ . إنّ إجماع تلاميذ المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري قام على اختياره لمنصب المرجعية دون أن ينازعه أحد في هذا المركز .

٢ . انحصار المرجعية العامة للامامية بعد وفاة الشيخ الأنصاري ، ولم يشذ عن ذلك الّا أهالي أذربيجان ، لأنّهم قلّدوا علماً من أعلامهم ، هو السيد حسين الترك ـ كما أشرنا . ، وبعد وفاته قلد الأذربايجانيون السيد الشيرازي ، ولم تبرز مرجعية أخرى في عهده الى جانب مرجعيته [٢] .

---

(١) جاء في تعليق على كلمة المجدد الشيرازي في مقدمة كتاب تأسيس الشيعة للمرحوم السيد حسن الصدر ٥ هـ ٢ كتبها الامام السيد عبد الحسين شرف الدين : ٥ طبع بغداد في ضمن ترجمة سيدنا الشيرازي ، ما يلي :

« المعروف بين المسلمين أن الله عز وجل يقيض لهذا الدين على رأس كل مائة سنة من يجدده ويحفظه ، ولعل المدرك في هذا ما أخرجه أبو داود في صحيحة بسند (صحيح عند القوم) رفعه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .

وقد أورد ابن الأثير هذا الحديث في كتاب النبوة من كتابه (جامع الأُصول في أحاديث الرسول) ثم أورد في شرح غريب هذا الباب كلاماً ذكر فيه المجددين ، فعد ممن جدد في مذهب الامامية على رأس المائة الاولى محمد بن علي الباقر ، وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا ، وعلى رأس المائة الثالثة أبا جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، وعلى رأس المائة الرابعة الشريف المرتضى .

قلت : لعل أمر المجددين ثابت مطرد جدير بالتصديق والاذعان . وإذنٍ فمجدد الدين في رأس القرن الرابع عشر ، انما هو هذا الزعيم العظيم الذي ثنيت له وسادة الزعامة والامامة ، وكان أهلاً لها ، أعلا الله مقامه .

(٢) ذكرت المصادر في هذا الصدد قولها :

ومن غريب الاتفاق الذي لم يحكه التاريخ منذ أن خلق الله الدنيا أن انحصرت رياسة المذهب الجعفري في تمام الدنيا بسيدنا الأُستاذ في أواخر الأمر ، ومات رؤساء الدين والمراجع العامة في كل البلاد ، ولم يبق لأهل هذا المذهب رئيس سواه . راجع : المرحوم الطهراني . نقباء البشر : ٥ / ٤٤١ .

books.rafed.net

٣ . إن مرجعية السيد المجدد الشيرازي ، بالإضافة الى سعتها في البلاد الاسلامية ، كان لها مركزية في الحوزات العلمية ، ونفوذ كلمة في الأُمة ، وانقياد ايماني بشخصيته الكبيرة ، يقول المرحوم الطهراني : (ولم يتفق في الإمامية رئيس مثله في الجلالة ، ونفوذ الكلمة ، والانقياد له) [١] . وسوف يمر علينا الحديث في الجانب السياسي عن تأثيره الروحي ونفوذ كلمته في الأُمة عند التحدث في قضية « التنباكو » .

والواقع أن انقياد الجماهير للزعامة الدينية ، وإن كان نابعاً من الايمان العقائدي ، لكن الانشداد والانقياد يتبع شخصية الزعيم الذي يتولى هذه المسؤولية الخطيرة ، ومدىٰ تأثيرها الروحي على الأُمة .

٤ . انّ السيد المجدد الشيرازي . رغم اهتماماته الكبيرة في متطلبات المرجعية ، كان لا يغرب عن باله تفقد العلماء في العراق وخارجه ، وطلاب الحوزات العلمية ، والتعرف على أحوالهم المعاشية ، والاهتمام بسد حاجاتهم المادية ، وحل مشاكلهم أينما كانوا . إذ كان له عيون ورقباء يوصلون له الأخبار عن ذلك في الخارج ، وكانت الأخبار تصل اليه باستمرار ، ويهتم بمعالجتها ، ووضع الحلول لها ، والايعاز لوكلائه وممثليه في البلاد الإسلامية بما يقتضي لتلكم القضايا .

أما الحوزات العلمية في العتبات المقدسة ، فكانت موضع اهتمامه بصورة خاصة ، اعتقاداً منه أن البلدان التي تضم المراقد المقدسة يجب أن تطغىٰ فيها الواجهة العلمية الدينية ، تشويقاً لطلاب العلوم المهاجرين الذين يرغبون في التحصيل العلمي الديني والتبرك بمجاورة مراقد أئمة الهدى من آل بيت المصطفى عليهم السلام ، وهذا التشجيع لم يقتصر على طلاب العلوم الدينية ، انما إمتد الى بعض العلماء المشاهير [٢] ، بغية ابقائهم في أماكنهم ، وعدم انتقالهم الى بلدانهم ، التي تتوفر لهم فيها سبل العيش أكثر من أي مكان آخر . ولا شك أن وجودهم وسط الحوزات العلمية في العتبات

---

(١) نقباء البشر : ٥ / ٤٤١ .

(٢) يراجع السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٧ .

books.rafed.net

المقدسة في العراق خاصة يساعد كثيراً على حضور طلاب العلم اليها ، والالتفات حولهم والاستفادة من التتلمذ عليهم .

٥ . وهو الى جانب مكانته العلمية ، وزعامته العامة ، كان يجب الأدب والشعر ، ويجيز الشعراء على قصائدهم ، ولهذا قصده الشعراء من سائر البلاد ، فكان يجلس اليهم ، ويستمع لهم ، ويستحسن الجيد منه ، (كما راجت في أيامه بضاعة الأدب ، واشتهر باكرامه للشعراء ، وهباته لهم ، ولأكثر معاصريه من أعلام الأدب مدائح فيه) [1] .

ولعل القصد من احياء المجالس الأدبية هو ما كان يرمي إلى تردد الناس وأصحاب الحاجات الى سامراء التي سكنها ، وعدم قصرها على طلاب العلوم .

ب . خصائص لها علاقتها بشخصية المرجع :

الى جانب تلكم المميزات الهامة التي تقدم الحديث عنها والتي تتصل مباشرة بمركز المرجعية الدينية والعلمية ، فان جوانب أُخرى لها أثرها في التفات الجماهير حول المرجع ، وصياغة شخصيته الانسانية بما يقرب الناس اليه ، ويشدهم نحوه . منها :

١ . إن مسؤولية الزعامة الدينية التي تحملها السيد المجدد الشيرازي لم تقتصر على الاهتمام بشؤون طلاب العلوم الدينية وتأسيس حوزاتهم وتهيئة ما يقتضي من استمراريتها ، بل يتعدى الأمر الى عامة الناس ، فرعايته لا بد أن تكون أشمل وأوسع أُفقاً ، ومن هذا المنطلق نلحظ أن السيد الشيرازي عندما ألمت أزمة الغلاء في النجف عام ١٢٨٨ هـ لم تقتصر معالجته لها على جهة معينة بل شملت كل من كان ساكناً فيها ، أعم من كونه طالب علم ، أم لم يكن ، فإنّ موجة الغلاء في أسعار المواد الغذائية تضر الجميع ، ونتج عن ذلك عوز كبير فيها ، ممّا يشبه القحط ، ويهدد سلامة الناس ، فما كان من السيد الشيرازي إلّا أن قام بما يخفف الضغط عن الناس جميعاً بتهيئة المواد الغذائية حتى العام المقبل الذي كان فيه عائد الزراعة العراقية متوفراً بما رفع عنهم أزمة الشحة والقحط .

---

(١) الطهراني . نقباء البشر : ١ . ٤٣٩ .

books.rafed.net

تقول الرواية بهذا الشأن :

وفي سنة ١٢٨٨ هـ وقع الغلاء العظيم بل القحط في النجف وسائر البلاد العراقية ، فقام هو قدس سره في أمر الفقراء ، وأهل العلم الذين في النجف بأحسن قيام وأتم نظام ، عيّن للعرب أُناساً في كل محلة ، ولأهل المدارس أُناساً ، وللفقراء أُناساً . . . حتى جاء الحاصل الجديد وحصل الرخاء ، وارتفعت عن الناس [١] .

٢ . اهتمامه بالواردين عليه ، فبالرغم من أنه كان مهيباً ووقوراً . بحيث ينقل عن أحد الأعلام المعروفين ، وهو الشيخ فضل الله النوري ، أنه قال : اني أستعد في منزلي لملاقاة السيد الآقا الأستاذ ، وأهيئ نفسي لذلك ، واعيّن ما اريد أن اطلعه عليه من أُموري ، وما أُريد أن أكتمه عنه ، فأدخل عليه ، فإذا خرجت ألتفت أن كل ما كنت أُريد كتمانه عنه قد أخبرته به ، وأخذه مني ، وأنا غير ملتفت ، كل ذلك لهيبته وفطانته [٢] . فانّه كان متواضعاً مع زواره والوافدين عليه ، وخاصته ، مرحباً بهم ومكرماً لهم كل حسب رتبته ومكانته ، ولم يكن في ذلك تصنعاً منه ، إنّما هي سجيته ، وطبعه ، حتىٰ تحدّث المتحدثون [٣] بأن :

سيرته في مدة رياسته لم يكن أحسن من أخلاقه ، وحسن ملاقاته ، وعذوبة مذاقه ، وحلاوة لسانه ، يعطي من لاقاه حق ملاقاته حسبما يليق به ولا يفارقه إلّا وهو في كامل السرور والرضا منه ، كل على حسبه كائناً من كان .

كان يضرب بحسن أخلاقه المثل ولا أشرح صدراً منه تتكاثر عليه الزوار والواردون ، وفيهم الغث والسمين ، والخائن والأمين ، والصالح والطالح ، والانسان وخبث اللسان ، والمؤمن والمنافق ، وكل يتكلم على شاكلته ، فلا والله لا يسمع منه كلمة سوء لغير مستحقها ، ولا غبر في وجه أحد قط ، ولا جازىٰ مسيئاً إلّا بالاحسان ، ولا خاطبه

---

(١) الطهراني . ميرزا شيرازي : ٤٠ والسيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ .

(٢) الطهراني . ميرزا شيرازي : ٥٣ .

(٣) الطهراني . المصدر المتقدم (النص العربي) هداية الرازي غير مرقم .

books.rafed.net

إلّا بأحسن لسان ، مع التبسم في وجهه والاعتذار منه . وهذا والله هو الخلق العظيم الذي ورثه من جده سيد المرسلين ، وقد أحسن وأجاد السيد حيدر الشاعر الحلي [١] حيث يقول في مدح سيدنا الأُستاذ :

كذا فلتكن عترة الأنبياء وإلّا فما الفخر يا فاخر [٢]

وممّا نقل عن سعة صدره وكظم غيظه أن أحد زواره من النجف وفد عليه في سامراء ولم ينحله ما كان يأمله ، فكتب اليه كتاباً فيه من الكلام الغليظ الشيء الكثير ، وختم كتابه بقول القائل :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحيٌ نزل [٣]

يقول الراوي : ولما قرأ السيد الكتاب أمر له بمبلغ من المال إضافة لما وصل

---

(١) السيد حيدر بن سلمان بن داود ، المنتهي نسبه الى زيد الشهيد بن الامام علي بن الحسين عليهم السلام . ولد في الحلة من مدن العراق عام ١٢٤٦ هـ وتربى في بيت علم وأدب ، واشتهر بالقصائد الحسينية الحولية وتوفي عام ١٣٠٤ هـ ودفن بالنجف وله ديوان مطبوع . راجع مقدمة ديوانه ، بقلم المرحوم الشيخ علي الخاقاني ، ففيه ترجمة وافية له .

(٢) هذا بيت من قصيدة مطولة مدح فيها الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) لكرامة حصلت ، وانتهى بها الى مدح المرحوم السيد الشيرازي ، يقول في مطلعها :

كذا يظهر المعجز الباهر فيشهده البر والفاجر

ويقول في ختامها مخاطباً المجدد الشيرازي بعد أبيات طويلة فيه :

فدم دار مجدك مأهولة بباب علاك بها عامر

راجع ديوان السيد حيدر الحلي ١ / ٤١ . ٤٤ تحقيق المرحوم الأستاذ علي الخاقاني ، الطبعة الرابعة ١٤٠٤ بيروت .

(٣) البيت ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، تمثل فيه وبأبيات لابن الزبعرى . حين وضع بين يديه رأس الامام الحسين عليه السلام عند وصول السبايا الى الشام بعد مأساة يوم الطف في العاشر من محرم عام ٦١ هـ .

ويذكر أن أبيات ابن الزبعرى ثلاثة ، وزادها يزيد ببيتين ، المذكور ، والثاني :

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

راجع السيد الأمين . أعيان الشيعة : ١ / ٦١٦ .

books.rafed.net

اليه من قبل [١] .

ولا شك أن هذه الحادثة تدل على روحية خاصة يتمتع بها أمثال المرحوم المجدد الشيرازي ، الّذين هم مصداق قوله تعالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [٢] .

٣ . نظرته الشمولية للأمة ، فقد وضع التعرف على وضع المسلمين من إهتماماته الأولية ، ومن تلكم القضايا التي أعطاها الأهمية وتعامل معها بحسن تصرف ، توزيع ما يرده من الحقوق الشرعية على مستحقيها في البلد الذي جمع منها المال ، يقول الراوي :

كان له في كل البلاد وكلاء تجّار يكتب اليهم فهرس أسماء فقراء تلك البلدة ويعيّن ما يدفع لهم . . . ولا يترك بلداً فيه الفقراء والمعوزون من المسلمين إلّا ووصلهم باحسانه [٣] .

المهم أن الإمام المجدد الشيرازي أوعز الى ممثليه في البلاد الاسلامية أنّ ما يقبضونه من الحقوق الشرعية تصرف على المستحقين من أهل تلك البلاد ، وكان يقول : ليس من الانصاف أن نقبض حقوق أهل بلد ونترك فقراءها ، فإن الناس لا يعطون أحداً شيئاً كل ما عندهم من الحقوق يرسلونها الينا [٤] .

ويضيف السيد المرحوم الأمين :

وللسيد الشيرازي (عناية بالمجاورين في المشاهد الشريفة ، ويعول سراً جماعات من أهل البيوتات ، ومن التّجار أخنىٰ عليهم الدهر فينفق عليهم بدون أن

---

(١) المرحوم الشيخ محمد حرز الدين . معارف الرجال : ٢ . ٢٣٤ .

(٢) سورة آل عمران . آية : ١٣٤ .

(٣) الطهراني . ميرزا شيرازي : ٥٨ والسيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٥ وحرز الدين . المصدر المتقدم : ٢ . ٢٣٤ .

(٤) الطهراني . المصدر السابق : ٥٨ .

books.rafed.net

يعلم بذلك أحد ، فلما توفي فقدوا ذلك ، وضاقت بهم الحال) [١] .

أمّا بالنسبة لأهل العلم فكان . رضوان الله عليه . حريصاً على ألا يدعهم بحاجة ، فيرسل لهم مبالغ ليقوموا بتوزيعها على خاصتهم ومعارفهم لعلمه بأن عالم البلد ينتظر منه المحتاجون المساعدة وكي لا يبقى أهل العلم في حراجة كان يوصلهم بالمساعدات المالية ما أمكن .

٤ . والشيء الأخير الّذي أود الإشارة اليه من خصائصه أنه بالرغم مما عرف عنه من حصافة الرأي وبعد النظر والتفكر برؤية في الأُمور العامة التي تخص البلاد سياسية كانت أو اجتماعية ، فانّه كان يدعو أهل الرأي والمشهورة من وجوه تلاميذه وغيرهم ويعرض عليهم القضية ، ثم بعد أن يجمع آراءهم ويناقشها يبت فيما يقتضي ذلك الأمر ، يقول الراوي :

(وكان زمام أموره الداخلية والخارجية بيده عدا الوقائع العرفية العامة ، والسياسية فانّه يعقد لها مجلسا يحضره وجوه تلامذته الأعلام ، وأهل التدبر) [٢] .

وهذه قضية جديرة بالاهتمام ، فالانسان مهما سما فكره وعلا رأيه ، وبعد نظره ، فانّ في الآخرين من هو أعلى نظراً ، وأقرب للحقيقة ، وما الضير للرجل المسؤول أن يجعل له مجلساً استشارياً في القضايا المهمة التي لها علاقة مباشرة بشؤون الأُمة أو المجتمع ، والرأي الجماعي خير من الفردي ، لما فيه من البحث والمناقشة والتدبر ورجاحة الرأي . ولذا نرىٰ الإمام السيد الشيرازي مع ماله من سعة أُفق كان يستشير في القضايا العامة أو التي تتصل بالعرف الاجتماعي .

---

(١) أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ .

(٢) حرز الدين . المصدر السابق : ٢ / ٢٣٤ .

books.rafed.net

الفصل الرابع

هجرته الى سامراء [١]

ومدينة سامراء تضم مرقد الإمامين : علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام [٢] ، وفيها غيّب الإمام محمد المهدي الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ، ويقصدها على مدار السنة عدد غير قليل من المسلمين الإمامية من داخل العراق وخارجه لزيارة الإمامين العسكريين والتبرك بمرقدهما الطاهر ، وسكان هذه المدينة من المسلمين السُنّة منذ عهد العباسيين الذين أسسوها واعتبروها عاصمة لهم في عهد من عهودهم .

وعنده رسخت مرجعية الإمام المجدد الشيرازي في الأقطار الاسلامية قرر الانتقال من النجف الى سامراء ، ولم يعلن عن تصميمه في بداية الأمر لأنه كان يخشى ضغط العلماء وهيجان الجماهير عليه ممّا يضطره لترك الفكرة ، وهو مصمم على إنجازها لما فيها من مصلحة للأُمة ، وذلك عام ١٢٩١ هـ .

---

(١) تقع سامراء شمال مدينة بغداد على بعد نحو (١٣٠) كيلو متر على الضفة اليسرى من نهر دجلة .

أسست مدينة سامراء بعهد الخليفة العباسي المعتصم بن هارون الرشيد سنة (٢٢١ هـ) وهو الثامن من خلفاء بني العباس وجعلها عاصمة جديدة لسلطانهم . ثم وسعها ابنه الواثق ، وأوصلها الى أقصى اتساعها المتوكل ، وحتى اذا جاء عهد المعتمد ، تركها وأعاد مقر الخلافة الى بغداد ، ولم يكن قد مر عليها إلّا أربع وخمسون سنة ملك خلالها ثمانية من خلفاء بني العباس ، وهم : المعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمنتصر ، والمستعين ، والمعتز ، والمهتدي ، والمعتمد .

ولا تعرف مدينة اتسع عمرانها في بضع سنوات كما اتسع عمران مدينة سامراء حتى امتد الى مسافة ٣٥ كيلو متر على ضفتي نهر دجلة .

يراجع لزيادة الاطلاع : السيد حسن الأمين . دائرة المعارف الاسلامية الشيعية : المجلد الثالث / ٧٥ .

(٢) ضريح الإمامين العسكريين تعلوه قبة مطلية بالذهب ، تبرع بالانفاق على اشادتها السلطان ناصر الدين شاه القاجاري عام ١٢٨٥ هـ . وهذه القبة من أكبر قباب الأئمة في جميع أنحاء العالم ، حيث يبلغ محيطها (٦٨) متراً ، وقطرها (٢٢) متراً و ٤٣ سنتمتراً ، ويبلغ عدد الطابوق المذهب الملصوق بها ٧٢٠٠٠ طابوقة .

يراجع : السيد حسن الأمين . المصدر المتقدم : ٣ / ٧٥ .

books.rafed.net

وحين ألقى عصا الترحال في سامراء ، وعرف عنه الرغبة في الاقامة الدائمة بمدينة الإمامين العسكريين ، توافد عليها العلماء الأعلام وتبعهم الأصحاب والطلاب والتلاميذ ، والكثير من المسلمين الشيعة الذين يرغبون في البقاء الى جنب زعيمهم الديني الميرزا الشيرازي ، والتشرف بمجاورة مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام ، والاستفادة من فضله وتوجيهه .

تحدثنا المصادر في هذا الصدد فتقول :

وفي عام ١٢٩١ هـ تشرف السيد المجدد الشيرازي الى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان ، وبعد الزيارة توجه الى الكاظمية لزيارة الإمامين : موسى بن جعفر ، ومحمد الجواد . عليهما السلام . ، ثم توجه الى سامراء فوردها أواخر شعبان ، ونوىٰ الإقامة فيها لأداء فريضة الصيام ، ولئلا يخلو الحرم الطاهر للإمامين العسكريين من الزوار في ذلك الشهر . فإنّ الحرم يغلق إذا جاء الليل ولم يكن فيه أحد من أمثال المترجم ، ويحرم منه سائر الزوار ، وكان يخفى قصده ، ويكتم رأيه ، وبعد انقضاء شهر الصيام كتب اليه بعض خواصه من النجف الأشرف يستقدمه ويسأله عن سبب تأخره ، فعند ذلك أبدىٰ لهم رأيه ، وأخبرهم بعزمه على سكنىٰ سامراء ، فبادر اليه العلامة ميرزا حسين النوري ، وصهره الشيخ فضل الله النوري ، والمولى فتح علي السلطان آبادي ، وبعض آخر ، وهم أول من لحق به ، وبعد أشهر اصطحب الشيخ جعفر النوري عوائل هؤلاء الى سامراء أوائل عام ١٢٩٢ هـ ثم لحق بهم سائر الأصحاب والطلاب والتلاميذ ، فعمرت به سامراء [1] .

ويقول الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين في حديثه عن السيد الشيرازي :

وفي سنة ١٢٩١ هـ هاجر الى سامراء فاستوطنها في جم غفير من أصحابه وخريجيه ، فكانت سامراء شرعة الوارد ، ونجمة الرائد ، أخذ عنه من فحول العلماء عدة

---

(١) الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٩ .

books.rafed.net

لا تسع هذه العجالة استقصاءهم ، وتخرجوا على يديه راسخين في العلم ، محتبين بنجاد الحلم ، فإذا هم :

علماء أئمة حكماء يهتدي النجم باتباع هداها

وقد نشروا علمه الباهر على صهوات المنابر ، وسجلوه في مؤلفاتهم الخالدة ، جزاه الله واياهم عنا خير جزاء المحسنين [١] .

ويقول المرحوم المحقق الحجة آغا بزرك الطهراني في هذا الصدد : وحين علم الناس عزمه على البقاء انتقلت الصفوة من تلامذته اليه ، حتى صارت سامراء مثل الجزيرة الخضراء في الروحانية ، وأعلىٰ الله فيها ذكره ، وأعز نصره ، وصارت سامراء (دار العلم) وبيضة الاسلام ، والمرجع العام لأهل الدين والدنيا ، وانتشر ذكرها [٢] .

وأخذت الناس ترد الى سامراء ، وقصدها ذووا الحاجات زرافات ووحداناً ، والكل ينتجع فضله ، ويستمطر معروفه ، وكان يجزل لهم العطاء ، ويسبغ عليهم النعم ، وكانت الأموال تنهمر عليه من شتىٰ نقاط العالم الاسلامي [٣] .

ولقد أخذ الكتاب ممن ترجموا سيدنا الشيرازي في تعليل دواعي انتقاله من النجف الأشرف الى سامراء ، وبذلك نقل معه الحوزة العلمية ، أو على الأقل الصورة الظاهرة منها ، وكلها لا تخلو من مناقشة ، فمثلا :

١ . يرىٰ البعض أن السبب رغبته في الاعراض عن الرياسة ، وتخلصاً من قيودها ، وطلباً للانزواء والعزلة عن الخلق [٤] .

٢ . وقيل أن سبب ذلك أنّه لما صار الغلاء في النجف سنة ١٢٨٨ هـ وصار يدر العطاء على أهلها ، ثم جاء الرخاء عن قريب جعل الناس يكثرون الطلب عليه ،

---

(١) مقدمة كتاب تأسيس الشيعة . للسيد حسن الصدر : ٦ ، وكذلك مقدمة كتاب تكملة أمل الأمل . للسيد حسن الصدر : ١٨ هـ . ٣ .

(٢) الطهراني . هدية الرازي : ٤٦ .

(٣) الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٩ .

(٤) الطهراني . المصدر السابق : ١ / ٤٣٩ .

books.rafed.net

وجعل بعض أعيان النجف يفتل في الذروة والغارب لينفر الناس منه ، فتضايق من ذلك ، وخرج الى كربلاء في رجب سنة ١٢٩١ هـ ، ثم توجّه الى الكاظمية فسامراء ، ودخلها في شعبان من تلك السنة ، وأقام فيها أياما ، ثم عزم على الاقامة فيها ، وأرسل على كتبه ، وأثاثه ، وتبعه أصحابه [١] .

٣ . وقيل أنه تضايق من وجود بعض الفرق الجاهلة فيها [٢] . ولعله يقصد بعض العشائر النجفية ، التي كانت المعارك بينها مستمرة ، ونتيجة لذلك يتعرض الكثير من المقيمين ، وخاصة أهل العلم الأجانب . لأنهم ضعفاء أمام أهل البلد . الى الايذاء والسلب .

٤ . وقيل تعوّد الناس على طلب المال منه ، وصاروا يتوقعون منه كل شيء حتى فكاك أولادهم من العسكرية ببذل البدل النقدي عنه ، وكان بدل الواحد يومئذ مائة ليرة فضاق به الأمر ، وعرف أن لهذه التوقعات محركاً من بعض أعيان النجف ، وهذا لا علاج له إلّا بالفرار [٣] .

٥ . ويقول البعض : (والذي يغلب على الظن أن السبب الوحيد الباعث له على الهجرة أمر وراء ذلك ، هو أدق وأسمى وأبعد غوراً ممّا يظن . وهو إرادة الانفراد ، لانحياز سامراء وبعدها عن مجتمع العلماء ، ومن يدّعي العلم ، فيتم له فيها ما لا يتم له في غيرها . والقرب من الخاصة فيه العناء والتعب ، وفي البعد عنهم الراحة ، واجتماع الأمر ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده للأشتر : إنّه ليس أشد مؤونة على الوالي من الخاصّ [٤] .

هذه أهم الأسباب والدواعي التي ذكرت واضطرته الى الهجرة الى سامراء ، ولكن أرى جميعها قابلة للمناقشة ، ولا يمكن أن تكون سبباً أساسيّا لأن يترك السيد

---

(١) السيد الأمين . المصدر المتقدم : ٥ / ٣٠٥ .

(٢) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٦ .

(٣) الطهراني . هدية الرازي : ٤٢ .

(٤) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٦ .

books.rafed.net

الجامعة النجفية وحوزتها العلمية وينتقل الى سامراء وهو يعلم بأن ذلك سيؤدي حتماً الى تضعضع الجامعة النجفية عبر تاريخها الطويل ، وجهادها العلمي المتوارث .

والذي أراه وأستنتجه من خلال دراستي لحياة سيدنا المترجم أن مقصده من هجرته وحدة المسلمين ، وبث روح التآلف بين السنّة والشيعة ، وإماتة العصبيات والنعرات الطائفية والتي كانت مشتعلة . حينها . في العراق بسب الحكم العثماني والذي كان يترنح هنا وهناك بسبب غزو الانكليز على المنطقة ، ومحاولة اخراج النفوذ العثماني المنهار منها .

وحيث أن غالبية سكان مدينة سامراء من عشائر السُنّة ، فكانت الأقلية الشيعية فيها تعاني من البعض التعدي والايذاء وخاصة من جهلة الناس ، وأوباش المواطنين ، وكذلك الزوار الشيعة الّذين كانوا يقصدون سامراء لزيارة مرقد الإمامين العسكريين . عليهما السلام . فكانوا يقابلون من بعض الأفراد بما لا يليق بروح الأُخوة الاسلامية ، والتعاطف الوطني ، مما سبب انكفاء من الزوار لحرم الامامين ، حفاظاً على أرواحهم وأعراضهم .

وكان تخطيط مركّز من السيد الشيرازي حين شد الرحال ، وحط موكبه في سامراء ، والتفّ الشيعة من حوله ، وكثر التردد من المسافرين عليها من شتى الأقطار الاسلامية ، وخفت تلك الوحشة التي كانت تلف المدينة من قبل .

تقول المصادر :

(فعمرت سامراء به وصارت اليها الرحلة ، وتردد الناس عليها ، وأمّها أصحاب الحاجات من أقطار الدنيا ، وعمّر فيها الدرس ، وقصدها طلاب العلوم ، وشيد فيها المدارس والدور . . . وكانت قبل سكناه فيها بمنزلة قرية صغيرة ، فلما سكنها عمرت عمراناً فائقاً وبنيت فيها الدور والأسواق ، وسكن فيها الغرباء ، وكثر اليها الوافدون ، وصار فيها عدد من طلاب العلم والمدرسين لا يستهان به . . . وكانت في أكثر الأوقات

books.rafed.net

محتشدة بالوافدين والزائرين)[1] .

وحين نرجع الى أعمال السيد الشيرازي . قدس سره . في تعمير المدينة ، نرىٰ أنه عمد الى معالجة دقيقة لحالة سكان هذه المدينة ليؤكد لهم ما يكنه المسلمون الشيعة لهذا البلد وأهله من الاهتمام والمحبة والتقدير ، فكان من أهم انجازاته العمرانية :

١ . بناء سوق كبير للمدينة يجمع فيه المحلات التجارية والحوانيت التي توفر حاجات الناس ، وخدماتهم اليومية .

٢ . تقع مدينة سامراء شرقي دجلة ، وكان الناس الّذين يقطنون خارج المدينة في الجانب الثاني من النهر يعبرون النهر بواسطة (القفف) وكذلك الزوار والمسافرون من بغداد وغيرها ، وكان أصحاب المعابر (القفف) يشتطون في الأُجرة ويلقى منهم الزوار أذى كثيراً ، وحل المرحوم السيد الشيرازي المشكلة إذ بنى جسراً محكماً على دجلة من السفن بالطريقة التي كانت متبعة في بقية جسور العراق حينذاك تسهيلاً للعبور ، ورفقاً بالزوار والواردين ، وكما تحدد المصادر أنه أنفق عليه عشرة آلاف ليرة عثمانية ذهباً ، ثم بعد اتمامه سلّمه للدولة تتقاضى هي أُجوراً زهيدة مقابل العبور عليه وذلك لغرض صيانته ودوامه .

٣ . بنىٰ عدة دور للمجاورين والزوار ، وكانت تؤجر بقيم رمزية ممّا ساعدت على تشغيل أيدي ضعفاء وفقراء المدينة وعمالهم .

٤ . بنىٰ مدرستين كبيرتين لطلاب العلم الدينيين غير المتزوجين ، أنفق في سبيل بنائهما أموالاً طائلة وشغل عدداً من العمال في اشادة ذلك البناء .

إنّ هدف المرحوم سيدنا المترجم كان ينصب في إطار الوحدة الاسلامية ، وتصفية الأجواء بين الأُمة الواحدة من آثار الطائفية المقيتة ، ورفع الحيف عن الّذين يعتدى عليهم ، لا لشيء إلّا لكونهم من غير مذهب سكان البلد .

---

(١) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٦ .

books.rafed.net

ويؤكد هذا الرأي ما أشار اليه المرحوم السيد محسن الأمين العاملي في ثنايا ترجمة الميرزا الشيرازي ، اذ يقول :

(ومع ما بذله المترجم من الجهود في عمران سامراء ، ودفع المشقات عن الزوار ، والإحسان الى أهل سامراء الأصليين ، وما أسداه من البر اليهم ، وما أدر عليهم عمرانها ، وكثرة تردد الناس إليها من الرزق ، لم يتم له ما أراده ، وعادت البلدة بعد وفاته الى سيرتها الأُولى .

بل في أواخر أيام وجوده كثر التعدي حتىٰ وصل اليه ، وكان ذلك بتحريك ممن لهم الحكم ، ومن يمت اليهم ، إذ تيقنوا أنّها ستنقلب عن حالها الى حال أُخرى ، فهيج ذلك من نفوسهم ، فوقعت عدة تعديات على الطلاب والمجاورين ، وعليه ، والحاكمون يظهرون المدافعة في الظاهر ، ويشجعون في الباطن ، فوقع لأجل ذلك اضطراب شديد ، وفتن وتعد على النفوس والأموال وغيرها ، وسافر لأجل ذلك الى سامراء فقهاء النجف وعلماؤها وطلبوا اليه الخروج منها فأبىٰ ، ولم تطل المدة حتى مرض وتوفي هناك) [1] .

من هذا النص يتضح هدف السيد الشيرازي من انتقاله الى سامراء ، وكان يحسب أن المحاولة الانسانية قد تغير في طباع من جبلت نفسه على الايذاء والشغب وإثارة النعرات الطائفية وعلى كل حال فإنّ عمله الانساني هذا أكّد على واقع الانسان المسلم المسؤول ، الذي يدفعه همه الاجتماعي أن يفعل في سبيل وحدة الأُمة مهما أمكن ، ولكن تقدير النتائج لم تكن من صنعه ، فللظروف أحكامها ، وللنفوس نوازعها ، والأمراض الدفينة لا يمكن برؤها بسهولة ، وتبقى كامنة لا تكتشف إلّا بمجاهر حساسة ، وكما يقول المثل (تحت الرماد نار مخبية ، ان هيجتها توهجت وحرقت) وللأسف أن هذه النزعة الهدامة لم تمت بمرور الزمن ، بل بالعكس .كما نراها . تستعر حقداً ، وتشب ضراماً .

---

(١) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٦ .

books.rafed.net

الفصل الخامس

الجانب السياسي في حياة الشيرازي

كل شخصية كبيرة دينية وغير دينية لا بد ان تحدث له قضايا ضمن فترة رئاسته تعكس أثرها في حياة المرجعية وتحدد معالم الشخصية التي عاشتها .

وبالنسبة لسيدنا المترجم فقد حدثت قضايا خلال فترة مرجعيته أشارت بوضوح الى دور المرجعية وقيادتها في مسيرة الأُمة وتاريخها الطويل ، وقد تحدث الدكتور علي الوردي عن هذا الدور الذي مثل الزعامة الدينية والسياسية في آن واحد ، حيث توطأ هذا الدور واثره بعد أن تولى السيد الشيرازي منصب المرجعية العليا للشيعة في العالم ، إذ جرت في عهده أحداث هامة كان لها أثرها الاجتماعي في العراق وايران [١] .

وفي ضوء هذه الاحداث اعتبر (أعظم مجتهد شيعي في العهد الحميدي العثماني) [٢] .

ووصف بأن عقله السياسي كان محيراً للسياسيين وأنّ أهل العلم والسلاطين يرجعون اليه في الأُمور السياسية [٣] .

لقد اتسمت مرجعية السيد الشيرازي بثلاثة مواقف رئيسية بارزة ، حملت دلالات دينية . سياسية كبيرة الأهمية ، وهي بإيجاز :

أ . رفضه لاستقبال الشاه ناصر الدين :

في عام (١٢٨٧ هـ . ١٨٧٠ م) زار الشاه ناصر الدين القاجاري العتبات المقدسة في العراق ، وكان الوالي العثماني على بغداد مدحت باشا ، فلمّا قصد الشاه

---

(١) الدكتور علي الوردي . لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : ٣ / ٧٧ .

(٢) د . الوردي . المرجع السابق : ٣ / ٧٧ .

(٣) الطهراني . هدية الرازي : ٢٦ .

books.rafed.net

كربلاء ، خرج لاستقباله علماؤها جميعهم الى المسيب فسلّم عليهم ، ومضى .

ولما ورد النجف الاشرف خرج أيضاً لاستقباله بعض علمائه الى خان الحماد ـ في منتصف الطريق . ، وبعضهم الى خان المصلى . على ثلاثة فراسخ من النجف . ولما دخل النجف زاره العلماء ، إلّا المترجم إذ لم يخرج لاستقباله كما لم يذهب لزيارته .

ثم أرسل الشاه الى العلماء مبالغ نقدية ، فقبلت منه ، إلّا السيد الشيرازي فقد رفض قبولها ممّا اضطر الشاه أن يرسل وزيره حسن خان إليه معاتباً ، وطالباً منه ان يزوره ، فأبى السيد . رحمه الله . وبعد الالحاح الشديد عليه والوسائط المتعددة ، قبل السيد أن يلتقي به في الحضرة الشريفة العلوية ، وتم الاجتماع بينهما ولم يطلب السيد من الشاه شيئاً [١] .

هذا الموقف الرائع رفع من مكانة السيد الشيرازي في أوساط العامة ، وزاد في عدد مقلديه [٢] ، وشكل كسراً للتقليد الذي كان يتبعه المجتهدون في استقبال الملوك المسلمين [٣] .

ويرى المرحوم الشيخ محمد جواد مغنية أنّ موقف السيد الشيرازي والتقليد الذي استحدثه أصبحت هذه الطريقة سنّة متبعة عند كبار العلماء منذ السيد الشيرازي حتى السنين المتأخرة ، فإذا جاء الى النجف ملك من ملوك المسلمين ، أو من هو في منزلته احجموا عن استقباله وزيارته ، واذا دعت الضرورة الى الاجتماع التقوا به في الحضرة المقدسة [٤] .

وللتاريخ نضيف أن المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محسن الحكيم رفض استقبال بعض رؤساء الجمهورية العراقية حتى في بيته .

---

(١) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ والسيد حسن الأمين . ثورة ايران في جذورها الاسلامية الشيعية : ٤٧ . ٤٨ طبع دار النهار . بيروت ١٩٧٩ .

(٢) د . الوردي . المرجع السابق : ٣ / ٨٧ . ٨٨ .

(٣) عبد الحليم الرهيمي . تاريخ الحركة الاسلامية في العراق : ١٢٧ طبع الدار العالمية بيروت ١٩٨٥ .

(٤) مع علماء النجف الأشرف : ١١٠ طبع بيروت ١٩٦٢ .

books.rafed.net

ويرى الأستاذ الرهيمي : أنّ دلالة هذا الموقف تمثلت في الحط من هيبة الشاه ، وايحاء السيد الشيرازي له بتأييد المؤسسة الدينية الشيعية المعارضة التي بدأت تتأسس في ايران منذ ١٨٢٦ م [١] .

وذكرت بعض المصادر موقفاً مشابهاً لما سبق . وذلك في العالم الذي تشرف به الى حج بيت الله الحرام (١٢٨٧ هـ) وكان في ذلك الوقت الشريف عبد الله الحسني شخصية مكة ، فاخبر الشريف بوروده فعيّن وقتاً لمواجهته ، ولما أخبر بذلك . وهو لم يطلب مقابلة أحد . رد على الرسل بالمقولة المشهورة : اذا رايتم العلماء على أبواب الملوك ، فقولوا : بئس العلماء وبئس الملوك ، وإذا رايتم الملوك على ابواب العلماء فقولوا : نعم العلماء ونعم الملوك ، فلما وصل الجواب الى الشريف بادر الى زيارته [٢] .

وكيف ما كان فان سيدنا المترجم مصداق للحديث الشريف : (لا تجهل نفسك فان الجاهل بمعرفة نفسه جاهل بكل شيء) [٣] .

ب . معالجته للفتنة الطائفية :

كما أشرت سابقاً إن مهمة السيد الشيرازي في انتقاله الى سامراء هي إماتة الطائفية الرعناء أو توحيد كلمة المسلمين الشيعة والسُنّة ، وكان باعتقاده أنّ توفير الحركة الاقتصادية والعمرانية في سامراء من قبل اخوانهم الشيعة قد تخفف سعير النعرات الطائفية التي تثيرها طبقة المنتفعين من الفريقين ، والّذين لا تهمهم المصلحة العامة بقدر ما تهمهم مصالحهم الشخصية ، ومنافعهم الدُنيوية .

ورغم ما عمله السيد الشيرازي في سامراء من مشاريع وخدمات أدت الى تعمير المدينة وبصورة فائقة ، من حيث السكن والاسواق وتحريك اليد العاملة ، إلا أنّ أصحاب المطامع ، وعمال الاستعمار بدؤوا في اثارة القلاقل والفتن ، والتعدي على

---

(١) تاريخ الحركة الاسلامية في العراق : ١٢٧ .

(٢) الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٨ .

(٣) ري شهري . ميزان الحكمة : ٦ / ١٤١ طبع طهران .

books.rafed.net

النفوس والأموال [١] . وكادت تؤدي للاقتتال بين أهالي سامراء والمناطق المجاورة وذلك عام ١٣١١ هـ .

وذكر في منشأها أن الوالي حسن باشا العثماني زار السيد الميرزا الشيرازي فلم يعتن به . جرياً على عادته في عدم الاهتمام بالمسئولين الحكوميين . فحقد على الميرزا ، وأوغر بالشيعة في سامراء بعض المتعصبين من الاهالي والوجوه ممن ثقل عليهم توطن الميرزا في بلدهم ، وعندئذ وقعت الفتنة في سامراء ، واتسعت حتى وصلت الى بغداد ، وتثاقل الوالي عن سماع شكوى العلماء وطلاب العلوم في سامراء ، بل منع من إعلام السلطان عبد الحميد ، ممّا إضطر السيد الشيرازي أن يرسل مَنْ يمثله الى إيران لاعلام السلطان من هناك ، ووضع الشاه ناصر الدين بالصورة المأساوية التي حلت بطلاب العلوم المهاجرين وسكان سامراء من الشيعة .

وتغاضى الشاه بادىء الأمر من إثارة الموضوع والنصرة لهم ، وارسل لهم بعض الاسعافات معتقداً أنّ ذلك سيخفف وطأة الأمر ، ولكن ممثل السيد الشيرازي أوصل الخبر الى السلطان ، فأقام الدنيا وأقعدها . على حد قول الرواية . ، حتى اطفاء النائرة ، وقمع الفساد وعاقب المسئولين بعقاب صارم [٢] .

وحاول القنصل الانكليزي في بغداد أن يستغل الموقف لصالح دولته ، وليثيرها عجاجة على الحكم العثماني فسافر الى سامراء لتسعير الفتنة ، ومقابلة السيد لعرض خدماته ونصرته له ، فما كان من الميرزا الشيرازي أن رفض مقابلته ، ورد عليه : أن لا حاجة لدس أنف بريطاني في هذا الامر الذي لا يعنيها ، لانّه والحكومة العثمانية على دين واحد ، وقبلة واحدة ، وقرآن واحد . . .) [٣] .

---

(١) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٦ .

(٢) المرحوم الشيخ محمد حرز الدين . معارف الرّجال : ٢ / ٢٣٥ هامش ٢ طبع النجف .

(٣) الرهيمي . المصدر السابق : ١٢٨ عن علي البازركان . الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية : ٤ طبع بغداد ١٩٥٤ .

books.rafed.net

(ويبدو واضحاً أنّ أهمية هذا الموقف كانت تتجلى آنذاك بتجاوز الفتنة ، وابداء الحرص على وحدة الجماعة الاسلامية ، رغم الخلاف المذهبي مع الدولة العثمانية ، وقطع الطريق على تدخلات القناصل الاوروبيين ، وخاصة الانكليز الذين كانوا ينشطون لإقامة اوسع العلاقات مع القيادات الاجتماعية والاعيان في المدن والريف) [١] .

ج . قضية التنباكو :

هذه القضية من أهم القضايا الساخنة التي تعرضت لها مرجعية الامام الشيرازي ، وكان موقفه الجريء يمثل انتفاضة عارمة ضد السلطة حينذاك ، وأكدت أنّ (سلطان الدين أقوىٰ من كل سلطان) [٢] .

تحدثنا المصادر : بأنّ ناصر الدين شاه القاجاري عقد اتفاقية مع شركة انكليزية باحتكار (التبغ الايراني) ، وأثّر هذا الامتياز للشركة الأجنبية على الحركة التجارية الداخلية والسوق المحلية ، وكلّما حاول الأهالي إثناء الشاه عن عقد هذه الاتفاقية لم يجد نفعاً ، وأصر على إبرامها وتنفيذها . وتنص هذه الاتفاقية على أن تتولى الشركة زراعة التبغ وبيعه وتصديره لمدة خمسين عاماً بدءاً من سنة ١٨٩٠ م ، كما حدث في الهند [٣] .

وعلى أثر ذلك اندلعت انتفاضة شعبية عام ١٨٩٠ م بقيادة العلماء في ايران ، وكان من ابرز المجتهدين في طهران الذين قادوا الانتفاضة آية الله الميرزا محمد حسن الآشتياني . قدس سره . ، وأدرك علماء إيران أن توفير فرصة أكبر لنجاح الانتفاضة الشعبية من أجل الغاء الاتفاقية يتطلب دعم وتأييد المرجع الأعلى للشيعة السيد الشيرازي ، فأرسل عدد منهم برقيات اليه طالبين منه دعمهم ، فرد عليهم طالباً منهم

---

(١) الرهيمي . المصدر المتقدم : ١٢٨ عن آلبرت حوراني . الاصلاح العثماني والمشرق العربي : ٩٠ . ٩١ .

(٢) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٦ .

(٣) حرز الدين . معارف الرجال : ٢٣٥ .

books.rafed.net

توضيحاً أكثر لمطالبهم [١] .

كما أرسل السيد الشيرازي . في الوقت نفسه . رسائل عديدة الى الشاه يطالبه فيها بـ (الاستجابة للرعية في الغاء الاتفاقية) [٢] . غير أنّه عندما يئس من إقناعه بالغائها ، أصدر فتواه الشهيرة ، والتي كان نصّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان ، ومن استعمله كمن حارب الإمام عجّل الله فرجه . محمّد حسن الحسيني الشيرازي » [٣] ، وتحدثنا المصادر بأنّ هذه الفتوى كانت بمثابة (القنبلة) من حيث تأثيرها على المجتمع الإيراني فقد تم استنساخها بمائة ألف نسخة ، وزعت في مختلف انحاء إيران وتليت من على المنابر في المساجد والحسينيات [٤] .

أمّا أثر هذه الفتوى فتقول الرواية :

إنّ جميع أهالي إيران تركوا التدخين ، وكسروا (النارجيلات) وكل آلة تستعمل للتدخين في بلاد إيران ، حتى أن نساء قصر الشاه كسرن آلات التدخين في القصر ، وعرف الشاه هذه الحقيقة التي لم يتصورها لحظة ما ، بأنّ قوة المرجع الديني أقوى من سلطته .

---

(١) ذكرت بعض المصادر نصّ البرقية الجوابية من قبل السيد لعلماء طهران ، وهو :

(برقيات العلماء وصلت اليّ ، وأنا أشكر مساعيكم وأصدق أقوالكم غير أني لا أعتمد على طريق الوصول ــ وهي البرقية . فان كتبتم الي بتفصيل ما في البرقيات يقطع يد الأجنبي عن ايران بتاتاً ، وعود أمر الدخانية الى ما كان سابقاً) .

انظر : الرهيمي . المصدر السابق : ١٢٩ هامش ٥٩ عن ذبيح الله المحلاتي . مآثر الكبراء في تاريخ سامراء : ٢ / ٧٧ طبع النجف ١٣٦٨ هـ .

(٢) د . الوردي . المصدر السابق : ٣ / ٩٣ .

(٣) الرهيمي . المصدر السابق : ١٢٩ .

(٤) د . الوردي . المصدر المتقدم : ٣ / ٥٩ .

books.rafed.net

إنّ ملايين من المتعاطين للتنباك . حينذاك . في إيران تركوا التدخين امتثالاً لأوامر الإمام الشيرازي ، وكانت النتيجة المباشرة للفتوىٰ والانتفاضة إرغام حكومة الشاه على الغاء الاتفاقية ، فإن نتائجها الفكرية والسياسية في إيران والعراق كانت بعيدة الأثر ، واضطر الشاه الى فسخ الإتفاقية ، ودفع خسارة الشركة [١] .

وبالرغم من أنّ قضية (التنباك) ، قد حصلت في إيران ، وأن ما أسفر عنها من تفاعلات ونتائج أثرت بشكل أساسي في المجتمع الايراني ، فقد كان لها صدىٰ قوياً في العراق ، ولا سيما في المناطق والمدن الشيعية ، الذي كانت من بين اسبابه تشابك العلاقات بين هذه المناطق والمدن وإيران ، وانعكاس الأحداث عليها ، وكذلك بسبب التدخل للمرجع الأعلى . الذي مقره في العراق . في القضية ، وتزعمه للإنتفاضة .

وقد تابع العراقيون ، وخاصة في المناطق الشيعية تلك الأحداث باهتمام كبير . وأمّا داخل الحوزات والحلقات والمدارس العلمية فانها أثارت جدلاً فكرياً وسياسياً عاماً . . .

وهكذا مثلت الفتوىٰ التي أصدرها الإمام الشيرازي ، وتدخله المباشر في قضية التنباك ، والانتفاضة المتولدة عنها ، إحدىٰ أهم المواقف والنشاطات الفكرية والسياسية للعلماء المسلمين الشيعة في العراق في أواخر القرن التاسع عشر ، وشكّلت مظهراً رئيسياً من مظاهر الاتجاه الثقافي الفكري السياسي الاسلامي الذي مهّد لقيام الحركة الاسلامية في العراق أوائل القرن العشرين [٢] .

د . استغاثة الأفغاني بالسيد الشيرازي :

وقبل أن أختم الحديث عن قضية التنباكو لا بد من الاشارة الى أن بعض المصادر تشير بقولها ولعل ممّا زاد في تأثير هذه القضية على العراق الدور الذي قام به

---

(١) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ . ٣٠٧ .

(٢) الرهيمي . المصدر السابق : ١٣٠ . ١٣١ .

books.rafed.net

السيد جمال الدين الأفغاني [١] مع أحد قادة الانتفاضة في إيران [٢] ، أثناء وجودهما في العراق [٣] .

ثم تضيف : فخلال تلك الأحداث ، كان الأفغاني الذي أبعد حديثاً من إيران ، قد وصل البصرة ، ومن هناك كتب بالتعاون مع المجتهد السيد علي أكبر الشيرازي ـ أحد زعماء الانتفاضة . الذي كان قد تسلل الى البصرة من إيران رسالة موجهة الى الإمام السيد حسن الشيرازي في سامراء [٤] ، يذكران له فيها مظالم الشاه الكثيرة للشعب الايراني ، لكن ما أن شاع أمر هذه الرسالة . بسبب مضمونها التحريضي . بين الناس في العراق حتى سارعوا الى استنساخها وتداولها وتوزيعها على كثير من المدن العراقية ، ولا سيما العتبات المقدسة ، وقد كان لها تأثير كبير بشكل خاص في مدينة النجف [٥] .

ويرىٰ الأمير شكيب ارسلان [٦] : انّ النداء الّذي أرسله الأفغاني الى الإمام الشيرازي من أعظم أسباب الفتوىٰ التي أفتاها الإمام ببطلان امتياز الاتفاقية

---

(١) جمال الدين بن السيد صفدر الحسيني الهمذاني الأسدآبادي ، الشهير بالسيد جمال الدين الأفغاني ، ولد ١٢٥٤ هـ في أسد آباد من توابع همدان وتوفي عام ١٣١٤ هـ أو ١٥ في استانبول ودفن في مقبرة المشايخ ، والتي تختص بقبور الأولياء والعلماء على مقربة من جامع التشويقية .

ترجمه بالتفصيل السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة : ٤ / ٢٠٦ . ٢١٦ .

(٢) الظاهر أنه السيد علي أكبر فال أسيري شيرازي ، أحد العلماء المجاهدين في شيراز ، والذي كان له دور رئيسي في اثارة الرأي العام الايراني ضد الشاه حينذاك ، وقد اختطفه عمال الشاه ، وأبعد الى بوشهر ثم الى البصرة ، والتقى هناك بالسيد جمال الدين الأفغاني . راجع لزيادة الاطلاع في هذا الموضوع : الطهراني . ميرزا شيرازي : ٢٤٢ . ٢٧٣ .

(٣) الرهيمي . المصدر السابق : ١٣٠ .

(٤) ذكر نص الرسالة المرحوم السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة : ٤ / ٢١٣ . ٢١٥ .

(٥) الرهيمي . المصدر المتقدم : ١٣٠ عن د . الوردي . المصدر السابق : ٣ . ٢٩٩ .

(٦) المرحوم الأمير شكيب أرسلان من الشخصيات اللبنانية الأدبية المعروفة ، وقد علق على كتاب (حاضر العالم الاسلامي) . تأليف لوتروت ستودارد الأمريكي . تعريب : الأستاذ عجاج نويهض .

books.rafed.net

الانكليزية . الايرانية بشأن احتكار التبغ الايراني .

ويقول المرحوم السيد محسن الأمين في تعليقه على قول ارسلان :

ولكن الحقيقة أنّ الميرزا الشيرازي افتىٰ بتحريم تدخين التنباك حينما بلغه إعطاء الامتياز الى الدولة البريطانية قبل أن يرسل له السيد جمال الدين هذا الكتاب ، ولم يكن افتاؤه بتأثير كتاب جمال الدين ، ولو لم يكن له مؤثر ديني من نفسه عظيم لم يؤثر فيه كتاب جمال الدين ولكن الناس اعتادوا إذا مالوا الى شخص أن يسندوا كل وقائع العالم له [1] .

❁ ❁ ❁

---

(١) السيد الأمين . المصدر المتقدم : ٤ / ٢١٥ .

كما أكد السيد الأمين مرة أخرى هذا المعنى في ترجمة السيد الشيرازي نفسه المثبتة في (أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٦) بقوله :

لما نفي الشاه ناصر الدين القاجاري السيد جمال الدين الأسدآبادي الحسيني من ايران ووصل بغداد أرسل الى المترجم (السيد الشيرازي) وهو في سامراء كتاباً يذم فيه الشاه ، ويبالغ في سبه وشتمه ، ويستنجد بالمترجم عليه ، وقد ذكرنا الكتاب في ترجمة السيد جمال الدين في حرف الجيم من هذا الكتاب ، وكنا يومئذ في النجف ، ولم نسمع أن المترجم فاه في ذلك بكلمة ، لأنه كما قال القائل :

سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب

books.rafed.net

الفصل السادس

حياته العلمية

حين وصل الإمام الشيرازي بعد وفاة أُستاذه شيخ الطائفة المحقق الأنصاري الى مركز المرجعية والرئاسة العامة ، لم تشغله عن ممارسة عمله العلمي ، ومركزه كفقيه ، ومجتهد ، ومقلد ، وكان يحرص . رضوان الله عليه . أن لا تشغله الرئاسة العامة عن ممارسة واجبه العلمي ، وإعطاء الوقت الكافي لهذا الجانب . وفعلاً تمكن من ذلك ، واستطاع أن يجمع بين العمل الرئاسي الاجتماعي والسياسي ، وبين واقعه كعالم يعيش بين تلاميذه وكتبه ومحاضراته .

وحين نحاول أن نقدم للقراء صورة عن هذا الجانب ، فانّنا نحاول أن نحصرها في الجوانب التالية :

أولاً . مكانته العلمية من خلال أقوال العلماء فيه :

حين ندرس شخصاً ما لغرض تكوين فكرة عنه ، لا بد أن نقرأه من خلال معاصريه ، ونتاجه العلمي ، وتلامذته الّذين حملوا تراثه فكراً علمياً رائعاً .

والآن ونحن في صدد قراءة ما قيل عنه في صدد مكانته العلمية ليكون مدخلاً لنا في هذا الفصل .

قال المرحوم الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين : ثنيت لهذا الإمام (الهاشمي) العظيم وسادة الزعامة والإمامة وأُلقيت اليه مقاليد الأُمور ، وناط أهل الحل والعقد ثقتهم بقدسي ذاته ومرسوخ علمه ، وباهر حلمه وحكمته ، وأجمعوا على تعظيمه وتقديمه ، وحصروا التقليد به ، فكان للأُمة أباً رحيماً تأنس بناحيته ، وتفضي اليه بدخائلها ، وكان للدين الاسلامي والمذهب الإمامي قيّماً حكيماً [1] .

وقال المرحوم الحجة المحقق السيد حسن الصدر عنه :

---

(١) مقدمة كتاب (تكملة أمل الآمل . للسيد حسن الصدر) : ٢٠ . ٢١ .

books.rafed.net

أفضل المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء والمحدثين ، والحكماء والمحققين من الأصوليين ، وجميع المتفننين حتىٰ النحويين والصرفيين فضلاً عن المفسرين والمنطقيين [١] .

ويتحدث المرحوم الحجة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني عن المجدد الشيرازي ، فيقول :

أعظم علماء عصره وأشهرهم ، وأعلى مراجع الإمامية في سائر الأقطار الاسلامية بوقته [٢] .

من النصوص المتقدمة في حق سيدنا الامام الشيرازي نستنتج . الآتي :

أ . إن مكانة السيد الشيرازي العلمية بلغت درجة الاعتقاد من لدن علماء عصره ، وخاصة أقرانه ممن تتلمذ على الامام الراحل المحقق الأنصاري ، وأنّه هو الطليعة والمقدّم بين علماء عصره ، ولا يغرب عن بالنا شهادة أُستاذه المحقق الأنصاري في حقه حين قال لأحد خاصته أنه يدرس لثلاثة أشخاص ، أولهم السيد الشيرازي . وقبل هذا تشير المصادر أن المرحوم الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر أشار الى اجتهاد الميرزا الامام الشيرازي ضمن كتاب أرسله الى حاكم مملكة فارس ، ونصه :

بسم الله والحمد لله تعالى شأنه ، ثم السلام على ولدنا وقرة أعيننا ، فخر الأقران ، وجوهرة الزمان ، وانسان عين الانسان جناب الأعظم حسين خان سلّمه الله تعالى وابقاه ، وزاد في عمره وعلاه .

أما بعد : فالمعلوم لدى جنابك أن ولدنا ، وقرة أعيننا الأمين المؤتمن جناب الميرزا محمد حسن سلّمه الله تعالى وأبقاه ، ممن يهمنا أمره ، ومن اولادنا وتلاميذنا الفضلاء الذين وهبهم الله سبحانه ملكة الاجتهاد ، مقرونة بالرشاد والسداد ، وممن اختاره علماً للعباد ، وأميناً في البلاد ، ومروّجاً لمذهب الشيعة ، وكفيلاً لأبنائهم ، فالمرجو

---

(١) الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٤٠ عن التكملة للمرحوم السيد الصدر ، قسم المخطوط .

(٢) الطهراني . المصدر المتقدم : ١ / ٤٣٦ .

books.rafed.net

الاعتناء بأموره وملاحظة جميع متعلقاته ، فانه أهل لذلك ، بل فوق ما هنا لك ، مضافاً الى رجوع أموره الينا ، ونحن أوقفناه في هذه الأماكن ليكون لك من الداعين ، ولينتفع به كافة الطلبة والمشتغلين ، فاللازم كمال الاعتناء بأُموره ، وادخال السرور عليه وعلينا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، واننا لا ننساك من الدعاء عند مرقد سيد الأوصياء عليه السلام .

الراجي عفو ربه الغافر خادم الشريعة

محمد حسن بن المرحوم الشيخ باقر [1] .

هذه الرسالة لم نعثر على تاريخ صدورها ، ولكن إذا عرفنا أن السيد الشيرازي ورد النجف الأشرف عام ١٢٥٩ هـ للتحصيل المؤقت ، لعزمه على العودة الى بلاده في إيران ، ولكنه التحقق بدرس المرحوم الشيخ صاحب الجواهر وبقي معه فترة من الزمن يستفيد من مجلسه ، وينتهل من صافي علمه ، والظاهر أن السيد الشيرازي بلغ أُستاذه المعظّم برغبته في العودة الى بلاده لافادة الأُمة ، فكتب له هذا الكتاب ، وإذا عرفنا أن الشيخ صاحب الجواهر قد توفي عام ١٢٦٦ هـ فلا شك أن الكتاب صدر قبل وفاته بقليل ، والظاهر أن السيد الشيرازي عدل عن السفر بعد ذلك ، وانتقل الى درس المحقق الأنصاري ، ولازمه واختص به حتى وفاته ، ثم انتقلت المرجعية له من بعده . وكيفما كان فالمرحوم الشيخ صاحب الجواهر شهد له بالاجتهاد ، وكذلك المرحوم المحقق الأنصاري .

ب . إن كبار علماء النجف الأشرف . حينذاك . اجتمعوا واختاروا سيدنا المرحوم الامام السيد الشيرازي مرجعاً دينياً ، واماماً للجماعة ، وأُستاذاً للدرس ، وقد مرت الاشارة اليه ، ومعنى ذلك أن الأُسس الثلاثة للزعامة الدينية العامة قد عهدت اليه .

ج . إنّ الكلمات القصار من العلماء الأعلام والمراجع العظام تحمل في طياتها

---

(١) الطهراني . ميرزا شيرازي : ٣٤ . ٣٥ .

books.rafed.net

أكثر من دلالة على عظم مكانة الامام الشيرازي في المجتمع الاسلامي الشيعي حين (أصبح المرجع الوحيد للإمامية في سائر القارات [١]) الإسلامية كما سيمر معنا .

ثانياً . رجوع المسلمين الشيعة له بالتقليد :

عند المسلمين الشيعة : من الضروري أن يرجع الانسان الذي يصل الى سن البلوغ لذوي الاختصاص واهل الخبرة ، والأعلم من المجتهدين في فقه الشريعة الاسلامية ، لأخذه أحكام دينه من الحلال والحرام والمكروه ، فهو واجب على كل مكلّف لا يتمكن من الاجتهاد ، أو الاحتياط .

وهذه الرتبة . الوصول الى درجة رجوع المقلدين له . لا يمكن بلوغها إلّا بالأعلمية . وفسرت الأعلمية هنا : أن يكون صاحبها أقوى ملكة من غيره في مجالات الاستنباط [٢] ، ولا شك أن الأخذ بفتوىٰ الأعلم يحصل فراغ الذمة من الأمر المكلّف به يقيناً بعد العلم بانشغال الذمة اليقيني بالتكاليف الالزامية [٣] .

وسيدنا المترجم نرىٰ أنه اختير . بعد وفاة أُستاذه المحقق الشيخ مرتضى الأنصاري . لمركز التقليد ، والتدريس والصلاة من قبل مبرزي تلامذة الشيخ الأنصاري الذين شهد لهم الشيخ بالمرتبة العلمية . كما مر علينا . ، ثم ثنيت له الوسادة بعد وفاة المرحوم السيد حسين الترك مرجع أذربيجان ، فرجعت له الطائفة الإمامية في الأقطار الاسلامية ، يقول المرحوم الإمام شرف الدين :

واختص (السيد الشيرازي) بإمام المحققين المتبحرين الشيخ مرتضى الأنصاري ، ففاق جميع أصحابه ، ولازمه ملازمة ظله حتى قضى الإمام الأنصاري نحبه ، واضطرب الناس في تعيين المرجع العام بعده ، فكان هو المتعيّن في نظر الأعاظم الأساطين من تلامذة ذلك الإمام أعلى الله مقامه [٤] .

---

(١) الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٣٨ .

(٢) السيد محمد تقي الحكيم . الأُصول العامة للفقه المقارن : ٦٥٩ .

(٣) السيد عز الدين بحر العلوم . التقليد في الشريعة الاسلامية : ٢٢١ .

(٤) مقدمة كتاب تكملة أمل الآمل . للسيد حسن الصدر : ١٩ .

books.rafed.net

ويوضح المرحوم الحجة المحقق السيد محسن الأمين هذا الحدث الهام بقوله :

وانتهت اليه رئاسة الإمامية الدينية العامة في عصره ، وطار صيته ، واشتهر ذكره ، ووصلت رسائله التقليدية وفتاواه الى جميع الأصقاع ، وقُلّد في جميع الأقطار والأمصار في بلاد العرب ، والفرس ، والترك ، والهند ، وغيرها ، وكان في عصره من أكابر العلماء المجتهدين المقلدين من العرب ، والفرس ، والترك أمثال : الشيخ محمد حسين ، والشيخ محمد طه نجف ، والسيد حسين الكوهكمري ، والشيخ حسن المامقاني ، والملّا محمد الشربياني ، والملّا محمد الايرواني ، والشيخ زين العابدين المازندراني الحائري ، والميرزا حسين بن الميرزا خليل الطهراني ، وغيرهم ، لكن جمهور الناس كان مقلّداً له [1] .

إن المرجعية العامة التي ينقاد المسلمون الشيعة لها في الأقطار الاسلامية فيها مغزىً كبير في العرف الاجتماعي الديني ، فالشيعة الإمامية ترىٰ المرجع الأعلى ، هو القائد الّذي يمكنه تحديد سياسة الأُمة ، وتعيين مصلحتها الدينية ، وهو الذي يملأ منطقة الفراغ في الأُمور التي تحتاج الى موقف شرعي يضمن حقوق الأُمة وسلامة البلاد . ومن هنا فهو منصب ديني تمتد جذوره للإمامة الحقة في العقيدة الاسلامية . وسوف نلحظ انعكاس مكانة الإمام المجدد السيد الشيرازي ، حين أعلن موقفه من القضايا الوطنية السياسية الساخنة التي اجتاحت الأُمة الاسلامية خلال مرجعيته الرائدة .

ثالثا . آثاره العلمية ، ونتاجه الفكري :

الوجه الآخر للجانب العلمي من حياة سيدنا الإمام الشيرازي هو انتاجه الفكري الذي يمثل طابعه الفقهي والأُصولي ، وهما النقطة المركزية التي يلزم الوقوف عندها ، ولغرض ابراز معالمها العلمية وقيمها الفنية .

ومن المعلوم أن انشغال الإمام الشيرازي بالزعامة العامة والرئاسة

---

(١) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٤ . ٣٠٥ .

books.rafed.net

الاجتماعية ، شغلته عن كتابة المؤلفات الفقهية أو الأُصولية بما يتناسب ومكانته العلمية ، رغم اشتهاره بالمركز العلمي ، الذي رشحته . الأكثرية المطلقة من أعلام الحوزة العلمية في النجف بعد وفاة شيخه الأنصاري . بأن يعلو منصة المرجعية العامة ، الذي يشترط فيها (الأعلمية) لغرض توفر القدرة الفائقة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية .

وكما تحدثنا الروايات بأن درس الامام الشيرازي كان يحضره فحول العلماء وكبار المحصلين ، بحيث أصبحت حوزته العلمية تضاهي حوزة أُستاذه المحقق الامام الشيخ مرتضى الأنصاري ، وحتى بلغ الحال بأن يقول هو لأحد خاصته من العلماء أن حوزة درسنا أحسن من حوزة درس شيخنا الأنصاري [1] ، وهذا القول . إذا صحّ منه . لا يمكن أن يطلقه مثل السيد الشيرازي ما لم يكن واثقاً من أن الذين يحضرون درسه من الطبقة الفاضلة ، والمشار اليها في الميدان العلمي بالبنان .

والحقيقة حين نرجع الى قائمة أسماء تلاميذه الذين يصلون الى قرابة الأربعمائة ونرى فيهم . حسبما تترجم المصادر . من عليّة الفضلاء ، وبعضهم من المراجع المشهورين المعروفين بالحوزة العلمية وممن تسنموا مركز الزعامة والمرجعية من بعده ، وكان من المنتظر أن تكون . على الأقل . أفكاره العلمية مضمنة تقريرات وبحوث هذا العدد الغفير من طلابه ، ولكن ويا للأسف لم نحصل إلّا على القليل منها ـ كما سنذكرها . مع أن المصادر تشير الى أن حلقة درس المجدد الشيرازي كان يحضرها المحصّلون الكبار من العلماء « ولذلك كثر المقررون لدرسه على الطلاب الآخرين المتوسطين وغيرهم » [2] .

وكيفما كان فإن ما وصلنا من ذكر مؤلفاته وتقريراته التي كتبها طلابه هي الآتي :

---

(١) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٨ .

(٢) السيد الأمين . المصدر المتقدم : ٥ / ٣٠٨ .

books.rafed.net

أ . مؤلفاته :

المصدر الرئيسي لهذه المؤلفات هو المرحوم السيد محسن الأمين [١] ، وهي :

١ . كتاب في الطهارة الى الوضوء . فقه .

٢ . رسالة في الرضاع . فقه .

٣ . كتاب من أول المكاسب الى آخر المعاملات . فقه .

٤ . رسالة في اجتماع الأمر والنهي . أُصول .

٥ . تلخيص افادات أُستاذه الأنصاري في الأُصول من أوله الى آخره .

٦ . رسالة في المشتق . مطبوعة . وسمّاها المرحوم الطهراني بإسم « التقريرات » في مسألة المشتق لبعض تلاميذ المجدد الشيرازي ، طبعت ضمن مجموعة صغيرة في إيران عام ١٣٠٥ هـ [٢] .

٧ . حاشية على نجاة العباد ، وعلى حاشية الشيخ مرتضى لعمل المقلدين ، مطبوعة معها [٣] .

٨ . تعليقته على معاملات الآقا البهبهاني لعمل المقلدين مطبوعة بالفارسية .

هذه هي المؤلفات التي انفرد بها السيد الأمين بذكرها ونسبها الى سيدنا المترجم ، في حين لم أر المحقق الطهراني يشير في كتابه الجليل « الذريعة الى تصانيف الشيعة » الى أي من هذه الكتب عدا السادس . في حين ورد ذكرها في كتابه « ميرزا شيرازي » بعنوان « ملحقات » وليس من اصل الكتاب ، والظاهر ان الجهة التي ترجمت الكتاب من الأصل العربي أضافت القسم الأول من الملحقات ، وهو ما يخص تأليفات الإمام الشيرازي ، وقد أُشير الى أنه مقتبس عن ما كتبه المرحوم الحجة السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٨) . وقد مرت الاشارة الى ذلك أكثر من مرة . .

---

(١) السيد الأمين ، المصدر المتقدّم ٥ / ٣٠٨ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ٤ / ٣٧٢ .

(٣) الطهراني . الذريعة الى تصانيف الشيعة : ٦ / ٢٢٧ .

books.rafed.net

ب . تقريراته :

وتحت عنوان « ما جمع من فتاوى (السيد الشيرازي) وتقريرات أبحاثه » كتب المرحوم السيد محسن الأمين ما يلي :

« اصطلح العلماء في عصرنا ، وما قاربه على أن يقرر بعض التلاميذ المتميزين ما يلقيه الشيخ في درسه الخارجي على بقية التلاميذ بعد فراغ الشيخ من الدرس ليقر ذلك في أذهانهم ، وليفهم بعضهم ما فاته فهمه أثناء الدرس .

وكان الملّا محمد الشربياني (من تلاميذ الامام الشيرازي في النجف) يقرر درس أُستاذه السيد حسين الترك ، حتى عرف بالملّا محمد المقرر .

وجملة منهم يكتب ما قرره الشيخ في الدروس ، ويدونه كتاباً كما فعل الميرزا أبو القاسم الطهراني فدوّن ما كان يلقيه شيخه الشيخ مرتضى الأنصاري في كتاب طبع وعرف بالتقريرات .

ودوّن غيره كثيرون ما كان يلقيه مشايخهم ، وكذلك جملة من تلاميذ المترجم فعلوا مثل هذا ، وأول من فعل ذلك قبل عصرنا (السيد محمد جواد العاملي) صاحب مفتاح الكرامة ، فدوّن درس أُستاذه (السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى عام ١٢١٢ هـ) في الحديث حينما كان يدرس في كتاب الوافي » .

ثم أضاف المرحوم السيد الأمين :

« وهذا تعداد ما دوّن من فتاوى المترجم وأبحاثه :

١ . مائة مسألة من فتاواه الفارسية ، جمعها الشيخ فضل الله النوري ، مطبوعة .

٢ . مجموعة من فتاواه بالعربية ، عندي نسخة منها .

٣ . بحثه في الأُصول من أوله الى آخره دوّنه الشيخ علي الروزدري ، وسمّاه

books.rafed.net

الطهراني [١] ، (آخوند مولى علي دزدري) . ووصفه من أعاظم تلاميذ الميرزا .

٤ . بحثه في الأُصول ، دوّنه السيد محمد الأصفهاني بنمط متوسط . وقال عنه المرحوم الطهراني : انه توفي ١٣١٦ هـ في النجف وكانت حلقة درسه في حدود ٥٠٠ شخص من أفاضل الحوزة العلمية [٢] .

٥ . بحثه في الأُصول والفقه دوّنه السيد ابراهيم الدامغاني في مجلدين . وقال المرحوم الطهراني عنه : التقريرات للسيد ابراهيم الدامغاني الخراساني ، المتوفى بالنجف ١٢٩١ هـ في مجلدين : أحدهما في الفقه ، والمهم من مباحث العبادات والمعاملات . والآخر في كثير من مباحث الأُصول . كلاهما من تقرير بحث أستاذه آية الله السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي .

وكان من قدماء تلاميذه في النجف ، وفي سنة وفاته هاجر آية الله الشيرازي الى سامراء .

رأيت مجلده الفقهي في خزانة كتب سيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين والمجلد الآخر المختص بـ « أُصول الفقه » إنتقل بالبيع الى السيد محسن السيد حسين السيد رضا السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي [٣] .

٦ . بحث في الأُصول دوّنه الشيخ حسن بن محمد مهدي الشاه عبد العظيمي وسماه ذخائر الأُصول .

قال المرحوم الطهراني :

ذخائر الأُصول : للشيخ حسن بن محمد مهدي الشاه عبد العظيمي النجفي ، المتوفى بها حدود ١٢٩٠ هـ كتبه من تقرير بحث أُستاذه الأنصاري في ١٢٦٢ هـ من مباحث الألفاظ والأدلة العقلية .

---

(١) ميرزا شيرازي : ١٦٥ وفي الذريعة : ٤ / ٣٧٩ سماه الآخوند المولى علي الروزدري .

(٢) المصدر المتقدم : ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٣) الذريعة ٤ / ٣٦٧ و ٢٠١ .

books.rafed.net

رأيت نسخة خط المؤلف في مكتبة سيدنا الصدر [١] .

٧ . تقارير من أبحاثه للشيخ باقر حيدر . وهو كما جاء في وصفه من أفاضل طلاب الإمام الشيرازي ، وقد توفي عام ١٣٣٣ هـ وهو في طريقه للجهاد ضد الانكليز [٢] .

٨ . تعريب معاملات الوحيد البهبهاني ، للشيخ حسن علي الطهراني ، مطبقاً لها على آراء أُستاذه المترجم [٣] .

وأضاف المرحوم الطهراني بعض الأبحاث الى ما تقدم [٤] نذكرها توخياً للفائدة .

٩ . التقريرات : للشيخ الميرزا إبراهيم بن المولى محمد علي بن أحمد المحلاتي الشيرازي ، المتوفى بها في ١٣٣٦ هـ . مجلد في المهم من مباحث الفقه والأُصول ، من تقرير بحث أُستاذه آية الله المجدد الشيرازي كان من أجلاء تلاميذه [٥] .

١٠ . التقريرات : للسيد حسن بن السيد اسماعيل الحسيني ، القمي الحائري ، المتوفى بعد ١٣١٥ هـ من جملة تصانيفه تقرير بحث أُستاذه المجدد الشيرازي في قاعدة السلطة ، والأحكام الوضعية ، وقاعدتي التسامح والضرر ، كلّها في مجلد بخطه

---

(١) المصدر السابق : ٥ / ١٠ .

(٢) الطهراني . ميرزا شيرازي : ١١٦ والذريعة : ١ / ٢١٥ .

(٣) ذكر الشيخ الطهراني في (الذريعة : ٤ / ٣٧٦) هذا الكتاب بالشكل التالي :

« التقريرات للفقيه الورع الحاج الشيخ حسن علي بن المولى محمود التبريزي الأصل ، الطهراني المولد والمنشأ ، السامرائي الاشتغال ، نزيل مشهد الرضا عليه السلام ، والمتوفى بها في ٤ رمضان ١٣٢٥ هـ وهو من تقريرات أُستاذه آية الله المجدد الشيرازي من أول البيع الى آخر الخيارات ، وقد استنسخ بعضه الحاج آغا رضا الفقيه الهمذاني » .

(٤) ويرى المرحوم السيد الأمين : أن بعض معاصريه من الكتّاب ذكر جملة من مؤلفات تلاميذ السيد الامام الشيرازي ، وفيهم من الأجلاء الفحول مدعياً أنها من تقريرات السيد الشيرازي ، ويقول بعد ذلك :

ونرى أن في ذلك هضما لحقوقهم ، وليس كل من استفاد من أُستاذ ، وألف ينسب ما في تأليفه الى أُستاذه ، ولعل بعض المؤلفات السابقة هي من هذا القبيل . راجع : (أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٨) .

(٥) الذريعة : ٤ / ٣٨٦ .

books.rafed.net

فرغ منه في عام ١٣٠٣ هـ ، وعلى ظهره تقريظ السيد أبي القاسم الاشكوري .

يقول المرحوم الطهراني : رأيت هذا المجلد عند السيد حسين خير الدين الهندي بكربلاء [١] .

١١ . التقريرات : لصاحب مصباح الفقيه شيخنا الحاج آقا رضا بن المولى محمد هادي الهمذاني النجفي ، المتوفى بسامراء في ١٣٢٢ هـ هو من تقرير بحث أُستاذه سيدنا آية الله الشيرازي من أول البيع الى آخر الخيارات ، مجلد كبير .

يقول المرحوم الطهراني : رأيته عند الشيخ أسد الله الزنجاني ، وحكي عنه أنه قال قد ضاع مني في أواسط تقريراتي هذا جزءان ، فأخذت ما كتبه الحاج الشيخ حسن علي الطهراني من هذه التقريرات ، وجدتهما عن كتابته .

ومجلد آخر من التقريرات بحث أُستاذه المذكور في أُصول الفقه موجود عند ولده الآقا محمد بهمدان [٢] .

١٢ . تقرير بحث سيدنا آية الله المجدد الشيرازي ، للسيد محسن بن السيد هاشم بن الأمير شجاعت علي الموسوي الرضوي النقوي الهندي ، المتوفى عام ١٣٢٣ هـ . يقع هذا التقرير في مجلدين : أحدهما في الطهارة والقضاء ، والآخر من أول بيع العبد الآبق الى آخر الخيارات ، ثم الرهن ، ثم الكبائر ، ثم تداخل الاغسال ، ثم الزكاة ، ثم الحيض والاستحاضة .

يقول المرحوم الطهراني : رأيت الكتاب في مكتبته الموقوفة والمتولي عليها ولده الجليل السيد رضا الهندي [٣] .

١٣ . التقريرات : للسيد هاشم بن السيد علي بن السيد رضا بن السيد آية الله بحر العلوم ، المتوفى قبل وفاة والده السيد علي صاحب كتاب « البرهان القاطع » عام ١٢٩٨ هـ .

---

(١) المصدر السابق : ٤ / ٣٧٥ ونقباء البشر : ١ / ٣٨٣ .

(٢) الذريعة : ٤ / ٣٧٦ . ٣٧٧ .

(٣) المصدر السابق : ٤ / ٣٨٥ . ٣٨٦ .

books.rafed.net

يقول المرحوم الطهراني : كان تلميذ سيدنا آية الله المجدد الشيرازي ، وكاتب تقريراته . منها :

تقرير بحث مقدمة الواجب استحسنه آية الله ، وأمر تلميذه المولى محمد تقي القمي باستنساخه ، رأيت النسخة بخطه في مكتبة آية الله .

ويوجد أيضا فيها (في مكتبة آية الله الشيرازي) مجلد من تقريره لأكثر مباحث الأُصول ، الأجزاء ، الضد ، المفاهيم ، العموم والخصوص ، وبعض مباحث الظنون ، والأُصول العملية .

وكانت نسخة منها عند السيد جعفر بن السيد محمد باقر بن أخ السيد هاشم ، اشتراها منه [١] .

١٤ . تقريرات السيد الشيرازي في التعادل والتراجيح كتبها المرحوم الشيخ حسن بن الشيخ كاشف الغطاء [٢] .

١٥ . تقريرات درس السيد الشيرازي ، كتبها المرحوم السيد محمد الهندي النجفي [٣] .

١٦ . التعادل والتراجيح : للشيخ عباس بن الشيخ حسن بن الشيخ الأكبر كاشف الغطاء النجفي المتوفى بها في ١٨ رجب عام ١٣٢٣ هـ كتبه من تقرير بحث آية الله الشيرازي قبل مهاجرته الى سامراء [٤] .

وينقل السيد الأمين بأنه ما وردت عليه (أي السيد الشيرازي) مسألة أو أراد الخوض في بحث إلّا وكتب تلك المسألة ، وما يمكن أن يقال فيها من نقض وابرام قبل أن يجيب عنها أو يباحثها ، فكانت تجمع تلك الأوراق من مجلسه في كل أسبوع ، وتلقى

---

(١) الذريعة : ٤ / ٣٨٦ . ٣٨٧ .

(٢) الطهراني . ميرزا شيرازي : ١٥٢ .

(٣) الطهراني . المصدر السابق : ١٩٣ .

(٤) الطهراني . المصدر السابق : ٢٠٣ .

books.rafed.net

في دجلة [١] .

ويعقب السيد الأمين على ذلك :

« ولا ندري لما ذا لم تكن تحفظ ، ولو حفظت لاستفاد منها الناس بعد .

ولعل الأوراق التي كانت تلقى في دجلة كانت في غير المسائل العلمية » [٢] .

رابعاً . حلقة درسه :

ومفردة أُخرى لها حسابها في عالم التقييم العلمي ، تلك هي الواجهة الدراسية ، فكلّما كانت واسعة تجمع أكبر عدد من طلاب العلوم تدل دلالة واضحة على مركزية الأُستاذ المحاضر ، . كما يقول المثل . : (والموارد العذب كثير الزحام) .

وحين نرجع الى المصادر التي تترجم الإمام الشيرازي نراها تصل بعدد تلاميذه الى قرابة أربعمائة شخص ، وكلهم من مختلف الأقطار الاسلامية ولهم مكانتهم العلمية والاجتماعية .

وقسّمهم المرحوم الحجة المحقق الشيخ آقا بزرك الطهراني الى ثلاثة أقسام :

الأول . طلاب العلوم الذين أدركوا عهد المحقق الإمام الشيخ الأنصاري ، وبعد وفاته حضروا درس السيد الشيرازي ، لتكميل علومهم الدينية .

الثاني . الطلاب الذين اختصوا بالميرزا الشيرازي في النجف الأشرف ، وانتقلوا الى سامراء معه ، ودرسوا عليه .

الثالث . الطلاب الذين حضروا الى درس السيد الشيرازي في أواخر ايّامه بسامراء ، وحملوا تراثه العلمي من بعده .

وأغلب هؤلاء انتشروا بعد وفاة الإمام الشيرازي في الأقطار الاسلامية من أجل التبليغ والارشاد ، وتسلموا مناصب الإمامة في بلدانهم ، وبعضهم نال مرتبة الزعامة الدينية ومرجعية التقليد في الأمة الاسلامية [٣] .

---

(١) أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٧ .

(٢) أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٧ .

(٣) الطهراني . ميرزا شيرازي : ٩٤ (فارسي) .

books.rafed.net

ومع مكانته العلمية فانّه . رضوان الله عليه . ما كان يقدم محاضراته لطلابه إلّا ويعدّ لها ، ويكتبها ويعلق عليها ما يمكن أن يقال فيها من نقض وابرام قبل أن يباحثها ، ويقدمها لطلابه .

والخصلة الأخرى التي كان يتبعها مع رواد مجلسه من أهل الفضل والعلم ، وخاصة تلاميذه أنّ المسائل التي يستفتىٰ بها ، في الغالب يطرحها للمناقشة والمذاكرة ، ويحرص على أن يعرف رأي كل واحد من الحاضرين فيها ، وهو بذلك يستفيد أمرين :

الأول . الاطلاع على مقدراتهم العلمية ، وأفكارهم من خلال المناقشات التي تدور بين الحاضرين حول المسائل المستفسر عنها .

الثاني . لعل في آرائهم وأفكارهم شيئاً جديداً يستفيده منهم ، ولم يخطر بباله ، وهذه منتهى الدقة العلمية [١] .

ومما ينقل أنّه كان يظهر الاهتمام الكثير بحلقة درسه أمام بعض خاصته ، لأنها تضم عدداً كبيراً من أهل الفضل والعلم ، حتى حكي عنه أنّه قال مرة لأحد المقربين له : بأنّ حوزة درسنا أحسن من حوزة درس شيخنا الأنصاري [٢] .

وترىٰ بعض المصادر : أن عدداً كبيراً من الأئمة والأعلام قد تخرجوا على يده ، فقد ربى خلقاً كثيراً ، منهم جماعة من المجتهدين وصلوا لمنصب الزعامة والتقليد والرئاسة العامة من بعده ، حتى قيل : أنه اتفق له من هذا القبيل ما لم يتفق لشيخه الأنصاري [٣] .

ولكن المرحوم السيد الأمين يرى أن الذين تخرجوا على الشيخ الأنصاري من فحول العلماء يعسر عدهم ، مع امتياز الشيخ الأنصاري بكثرة التأليف . لأن الشيخ الأنصاري لم يكن له من مشاغل الرئاسة ما كان للمترجم التي صدّته عن

---

(١) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٧ .

(٢) السيد الأمين . المصدر المتقدم : ٥ / ٣٠٨ .

(٣) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٨ .

books.rafed.net

التأليف [١] .

وخلاصة القول في هذا الصدد :

فان مجلس بحث السيد المجدد الشيرازي كان مزدحماً بالعلماء والمدرسين ، وكان يختار مما يستفتى به من المسائل الشرعية من سائر الأقطار الاسلامية موضوعاً يباحث به تلاميذه [٢] .

بالاضافة الى المواضيع الرئيسة من أبواب الفقه ، والتي كانت مدار حديثه اليومي .

ولم يكن مبعثه هذا إلّا الاهتمام بطلابه ، ورغبته في اطلاعهم على المسائل الهامة التي تبتلىٰ بها الأمة ، وتضطر للاستفسار عنها ، كما أنّ رغبته الأكيدة أن يبنى جوابه على دراسة وبحث . كل ذلك تورعاً ، ووثوقاً باصدار الفتوى [٣] .

خامساً . قبس من تلاميذه :

ولقد أشرت فيما سبق أنّ المرحوم الطهراني ذكر أسماء (٣٧٢) شخصاً ممن تتلمذ على السيد الإمام الشيرازي سواء في النجف الأشرف ، أو سامراء [٤] .

وإذا حاولنا ذكرهم بالتفصيل ، فقطعاً سوف يخرجنا عن الالتزام بالإيجاز الذي توخيناه في هذه الدراسة ، ولذا سوف نعرض قائمة الأسماء التي أوردها المرحوم السيد محسن الأمين [٥] ، ولعل اختياره لها نابع من الشهرة ، أو البروز من بين ذلك العدد الغفير ، وهم :

---

(١) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٨ .

(٢) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٨ .

(٣) حرز الدين . المصدر السابق : ٢ / ٢٣٧ .

(٤) يمكن الاطلاع على أسماء طلاب السيد الشيرازي بالعدد المشار اليه في كتاب المرحوم الطهراني . ميرزا شيرازي : ٩٥ . ٢١٢ . وقد جاء في مقدمة الفصل الّذي تناول فيه ذكرهم بأنه أشار الى تراجمهم مفصلاً في الجزء الأخير من كتابه (طبقات أعلام الشيعة) والمعروف بـ (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) وهذا الجزء لم يطبع أو طبع ولم أطلع عليه .

(٥) أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٨ .

books.rafed.net

١ . السيد ابراهيم الدامغاني الخراساني المتوفى عام ١٢٩١ هـ وهو من قدماء تلاميذه ، وقد ألّف من تقرير بحثه مجلدين : أحدهما في الفقه والآخر في الأُصول .

٢ . السيد إبراهيم بن مير محمد علي الدرودي الخراسانيّ الكاظمي المتوفى عام ١٣٢٨ هـ وكان من الملازمين لدرس السيد حتى آخر عمره ، وأقام أخيراً في الكاظمية .

٣ . الميرزا إبراهيم الشيرازي .

٤ . الميرزا إبراهيم بن مولى محمد علي بن أحمد المحلاتي الشيرازي المتوفى بعد عام ١٣١٦ هـ من العلماء الأجلاء .

٥ . ملّا أبو طالب كزازي السلطان آبادي ، المتوفى عام ١٣٢٩ هـ ، وصف بأنه عالم فاضل متقي .

٦ . ميرزا أبو الفضل ابن ميرزا أبو القاسم ، المعروف بـ كلانتري نوري طهراني ، من أهل الفضل والعلم والتاريخ والرجال والأدب ، توفي عام ١٣١٧ هـ.

٧ . الشيخ اسماعيل الترشيزي المشهدي ، المتوفى بعد عام ١٣٢٠ هـ من العلماء الأجلاء .

٨ . السيد اسماعيل السيد رضي الحسيني الشيرازي ، المتوفى عام ١٣٠٥ هـ ، ابن عم سيدنا المترجم من العلماء الأجلاء ، وكان من مستشاري السيد الشيرازي ، وكان له درس خاص عنده .

٩ . الشيخ اسماعيل بن الملّا محمد علي المحلاتي النجفي المتوفى عام ١٣٤٣ هـ ، وبعد وفاة السيد الشيرازي أقام في النجف وهو من العلماء الأجلاء .

١٠ . الشيخ محمد باقر بن عبد الحسن الاصطهباناتي الشيرازي استشهد عام ١٣٢٦ هـ . في شيراز من أكابر وأعلام شيراز ، ومن مبرزي طلاب السيد جامع العلوم العقلية والنقلية .

١١ . الشيخ باقر بن علي بن حيدر ، المتوفى عام ١٣٣٣ هـ ، من فضلاء تلاميذ السيد الشيرازي ، بعد وفاة والده ، انتقل الى سوق الشيوخ في العراق وكانت له فيها

books.rafed.net

زعامة دينية ورئاسة إجتماعية .

١٢ . الميرزا حبيب الله بن ميرزا هاشم بن حاج ميرزا هدايت الحسيني الموسوي ، المتوفى عام ١٣٢٠ هـ . ق ، من الفضلاء والأعلام .

١٣ . السيد حسن السيد هادي السيد محمد علي الموسوي الشهير بالصدر المتوفى عام ١٣٥٤ هـ ، من أعاظم علماء عصره ومن أركان بحث الميرزا الشيرازي . له مؤلفات شهيرة ، توفي ببغداد ، ودفن في صحن الكاظمين (عليهما السلام) .

١٤ . الشيخ حسن علي الطهراني ، المتوفى في مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) عام ١٣٣٠ هـ ، من العلماء المشهورين .

١٥ . الشيخ حسن الكربلائي ، الأصفهاني الأصل في حدود عام ١٣٠٠ هـ هاجر الى سامراء والتحق بحوزة السيد الشيرازي ، توفي عام ١٣٢٠ هـ بالكاظمية .

١٦ . السيد اسماعيل بن السيد صدر الدين محمد العاملي المتوفى عام ١٢٦٣ هـ ، من مبرزي تلاميذ السيد الشيرازي ، ومن المهاجرين الأوائل الى سامراء تبعاً للسيد الشيرازي ، ثم سكن كربلاء وصار من مراجع تقليدها .

١٧ . الشيخ حسن الشيخ محمد القابجي الكاظمي المشهدي المتوفى عام ١٣٤٥ هـ ، التحق بالسيد الشيرازي في سامراء بعد عام ١٣٠٠ هـ ، وانتقل بعد وفاة السيد الى خراسان للقيام بالواجبات الدينية والتبليغ .

١٨ . الشيخ حسن بن محمد مهدي الشاه عبد العظيمي ، المتوفى بحدود ١٢٩٢ هـ [1] .

١٩ . الميرزا حسين السبزواري ، وذكره السيد الأمين في ترجمته أنّه الميرزا

---

(١) لم يذكره الشيخ الطهراني في قائمة تلاميذ السيد الشيرازي ، وحين رجعنا الى ترجمته لاحظنا أنه يذكر من أجلاء تلاميذ المرحوم الشيخ الأنصاري ولم يشر الى تلمذه على السيد الشيرازي .

وذكر الطهراني في قائمة تلاميذ السيد الشيرازي الحاج سيد محمد علي شاه عبد العظيمي النجفي . راجع لزيادة الاطلاع : السيد الأمين أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٨ و ٢٧٠ والطهراني . الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة : ٢ / ٣٥٧ وميرزا شيرازي : ١٧٥ .

books.rafed.net

حسين بن الميرزا حسن بن علي أصغر السبزواري المتوفى عام ١٣٥٣ هـ . حضر درس السيد الشيرازي في سامراء ، ورجع عام ١٣٠٠ هـ الى سبزوار ، وتوفي فيها [١] .

وأورد اسمه الطهراني بـ (سيد حاج ميرزا محمد حسن سبزواري علوي) [٢] .

٢٠ . المحدّث الشهير الشيخ الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى عام ١٣٢٠ هـ في النجف . إمام في الحديث والرجال ، وعالم في الفقه ، ومن أكابر علماء الإمامية .

٢١ . الشيخ آغا رضا بن الشيخ محمد هادي الهمداني النجفي المتوفى عام ١٣٢٢ هـ ، من أكابر العلماء المحققين ، ومن مشاهير عصره ، ممن تتلمذ على السيد الشيرازي وكتب تقريراته ، وكان مرجعاً للتقليد بعد أُستاذه الشيرازي .

٢٢ . الشيخ شريف الجواهري [٣] ابن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، المتوفى عام ١٣١٤ هـ ، من أعلام الفضل والصلاح .

٢٣ . الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن شيخ كاشف الغطاء الكبير ، المتوفى بعد عام ١٣٢٠ هـ ، من تلاميذ السيد الشيرازي في النجف ، وذكر الطهراني أنّه كتب تقريرات السيد الشيرازي في التعادل والترجيح من بحث الأُصول [٤] .

٢٤ . الشيخ عباس بن الشيخ علي من آل الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء المتوفى عام ١٣١٥ هـ . ذكره الطهراني أنّه كان فقيهاً كبيراً ، ومرجعاً جليلاً ، وذكر أنّه حضر درس السيد المجدد الشيرازي في النجف [٥] .

٢٥ . الشيخ عبد الجبار الجهرمي . وسمّاه الطهراني الشيخ عبد الجبار الشيرازي ، ووصفه بأنّه فقيه كبير ، وعالم جليل ، وعاد الى شيراز وأصبح مرجعاً للأُمور

---

(١) أعيان الشيعة : ٥ / ٤٨١ .

(٢) ميرزا شيرازي : ١٣٤ .

(٣) لم يذكره الطهراني في قائمة تلاميذ السيد راجع : ميرزا شيرازي : ٩٥ ـ ٣٧٢ .

(٤) ميرزا شيرازي : ١٥٢ .

(٥) نقباء البشر : ٣ / ١٠٠٧ .

books.rafed.net

الشرعية فيها الى أن توفي بها سنة ١٣١٩ هـ [١] .

٢٦ . السيد عبد المجيد الكروسي ، توفي في همدان عام ١٣٢٠ هـ من تلاميذ السيد الشيرازي في سامراء ، وبعد وفاته انتقل الى همدان وشغل مرجعيتها الدينية .

٢٧ . الشيخ عبد النبي الطهراني ، ويعرف بالحاج قاضي ، وكان من علماء طهران الأفاضل ، ورجالها المشاهير في النصف الأخير من القرن الثالث عشر ، حضر في أوائل عام ١٣٠٠ هـ الى سامراء ، وحضر على درس السيد المجدد ، ثم بعد مدة قصيرة رجع الى طهران ، وتوفي بعد عام ١٣٣٢ هـ .

٢٨ . الشيخ علي بن الشيخ حسين الخيقاني الحلي النجفي ، المتوفى عام ١٣٣٤ هـ في النجف ، وصفه السيد الأمين بأنّه : عالم رباني فقيه ، كان على جانب عظيم من الزهد والورع والتقشف في الدنيا ، تتلمذ على السيد الشيرازي في النجف الأشرف .

٢٩ . الشيخ علي الرشتي اللاري ، المتوفى عام ١٢٩٥ هـ في لار ، تتلمذ على يد السيد المجدد الشيرازي في النجف وسامراء ، ثم انتقل بأمره الى لار حيث يبلّغ ويرشد الناس ، ويمثله في تلك المدينة .

٣٠ . الشيخ علي الروزدري [٢] ، وصفه الطهراني بأنه من قدماء تلاميذ سيدنا آية الله الشيرازي ، ومن المبرزين المعتمدين عنده ، أرسله الى تبريز ، وتوفي بها عام ١٢٩٠ هـ .

٣١ . الملّا فتح علي ابن المولى حسن السلطان آبادي المتوفى بحدود ١٣١٢ هـ ، من أوائل الذين التحقوا بالمجدد الشيرازي في سامراء ، ولازمه حتىٰ وفاته حيث انتقل الى كربلاء ومات فيها ، ودفن في النجف .

---

(١) المصدر المتقدم : ٣ / ١٢٢ .

(٢) أورد الطهراني لقبه في قائمة تلاميذ السيد (دزردي) ، راجع (ميرزا شيرازي : ١٢٥) ولكن في الذريعة : ٤ / ٣٧٩ ذكره (الروزدري) .

books.rafed.net

٣٢ . الميرزا فضل الله الفيروزآبادي ، وزاد الطهراني (الشيرازي) تتلمذ على السيد في النجف وسامراء ، ثم انتقل الى شيراز وتوفي فيها بعد عام ١٣٠٠ هـ ، ونقل الى النجف الأشرف ودفن فيها .

٣٣ . الشيخ فضل الله بن ملّا عباس النوري ، أُعدم في عام ١٣٢٧ هـ في طهران بقضية المشروطة والمستبدة . كان من تلاميذ السيد المجدد ، ومن ثم انتقل الى طهران وأصبح من الأعلام الذين يشار اليهم بالمكانة والعلم .

٣٤ . الآخوند ملّا محمد كاظم الخراسانيّ المتوفى عام ١٣٢٩ هـ ، من أعلام المدرسة الأُصولية ، والمجدد فيها ، كانت حلقة درسه تضم قرابة ألف طالب من فضلاء الحوزة العلمية .

٣٥ . السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي المتوفى عام ١٣٣٧ هـ ، من مشاهير علماء المدرسة النجفية ورئيسها المبرّز ، رجعت اليه الأُمة بالتقليد ، تتلمذ على السيد الشيرازي في النجف .

٣٦ . الميرزا محسن بن الشيخ محمد علي بن أحمد المحلاتي الشيرازي المتوفى بعد ١٣٢٠ هـ ، من طلاب السيد في سامراء ، ثم التحق بدرس آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي ، وبعد فترة عاد الى شيراز .

٣٧ . السيد محمد السيد أمير قاسم فشاركي الحائري الأصفهاني الطباطبائي المتوفى عام ١٣١٦ هـ ، من أوائل المهاجرين مع الإمام الشيرازي الى سامراء ومن خاصة تلاميذه .

٣٨ . الشيخ محمد تقي الآقا نجفي ، قال الطهراني : أن ابن أخيه الشيخ محمد رضا بن محمد حسين عدّه في كتابه (حلي الدهر العاطل) من تلاميذ السيد الشيرازي في النجف الأشرف .

٣٩ . الميرزا محمد تقي الشيرازي ، المتوفى عام ١٣٣٨ هـ ، أحد أعلام تلاميذ السيد المجدد ، وزعيم الثورة العراقية عام ١٩٢٠ م ، ويعتبر القائد والموجه لثورة

books.rafed.net

العشرين العراقية ضد الانكليز ، وقد أفتىٰ بوجوب محاربة الانكليز [١] .

٤٠ . الملّا محمد تقي القمي ، من قدماء تلاميذ سيدنا الشيرازي في النجف وسامراء ، ويقول الطهراني : أنّه ممن حصل على إجازة اجتهاد من السيد الشيرازي [٢] .

٤١ . الحاج محمد حسن كبة البغدادي بن الحاج محمد صالح بن الحاج مصطفى الربيعي المتوفى عام ١٣٣٦ هـ ، وصفته المصادر بانه عالم جليل ، وفقيه بارع ، وأديب كبير .

٤٢ . الشيخ محمد حسن الناظر بن الملّا محمد علي الطهراني ، يقول الطهراني أنّه من تلاميذ السيد المجدد الشيرازي في النجف ، وحصل على إجازة اجتهاد منه .

٤٣ . السيد محمد شرف البحراني نزيل لنجة .

٤٤ . الميرزا محمد بن فضل الله الفيروزآبادي المتوفى عام ١٣٠٩ هـ ممن تتلمذ على سيدنا آية الله الشيرازي في سامراء .

٤٥ . السيد محمد الهندي بن السيد هاشم بن أمير شجاعت علي الموسوي الرضوي الهندي النجفي المتوفى عام ١٣٢٣ هـ ، تتلمذ على سيدنا المجدد في سامراء زمناً وكتب دروسه .

٤٦ . الميرزا مهدي بن المولى محمد كريم بن حسن علي بن الميرزا محمد علي الشيرازي ، المتوفى عام ١٣٠٨ هـ ، وهو ابن أُخت الإمام ميرزا محمد تقي الشيرازي ، من تلاميذ السيد الشيرازي .

٤٧ . الشيخ هادي المازندراني الحائري .

٤٨ . السيد علي آغا نجل السيد المجدد ، قال السيد محسن الامين في المجلد الثامن من أعيان الشيعة ص ٣٣٠ نقلاً عن السيد محمد الاصفهاني انه تربىٰ في حجر خمسين مجتهداً . قرأ على والده وعلى غيره وهو مقيم في النجف مقلّد معدود من الرعيل

---

(١) راجع الرهيمي . المصدر السابق : ١٦٧ عن دوره في الجهاد .

(٢) ميرزا شيرازي : ١٢٠ .

books.rafed.net

الأول ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٧ هـ ، وتوفي سنة ١٣٥٥ هـ [١] .

هذه قائمة الأسماء التي اعتمدها المرحوم السيد محسن الأمين لتلاميذ سيدنا آية الله الشيرازي ، وهناك بعض الشخصيات العلمية التي لم يرد لها ذكر في القائمة المشار اليها ، ومن الضروري أن نمر عليهم نظراً لمكانتهم العلمية ، وهم :

٤٩ . السيد باقر بن السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي النجفي الهندي المتوفى عام ١٣٢٩ هـ ، وصف بأنّه عالم نحرير وشاعر شهير .

٥٠ . الشيخ محمد تقي بن الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله الكاظمي المتوفى عام ١٣٢٠ هـ . من علماء الكاظمية ، وشخصياتها الدينية .

٥١ . الشيخ حسن بن الشيخ عيسىٰ الفرطوسي النجفي المتوفى بحدود عام ١٣٢١ هـ ، وصف بأنّه كان عالماً فاضلاً فقيهاً ، له كتاب في الفقه في تسع مجلدات (مخطوط) .

٥٢ . الميرزا محمد حسين بن عبد الرحيم النائيني النجفي المتوفى عام ١٣٥٥ هـ ، من أكابر المحققين ، وله شأن في علوم الكلام والفلسفة والأدب واللغة ، وتوحد في الفقه والأُصول ، وكان من خاصة الإمام الشيرازي .

٥٣ . السيد محسن بن السيد حسين السيد رضا بن السيد بحر العلوم الطباطبائي المتوفى عام ١٣١٨ هـ ، من العلماء المعروفين في الأوساط العلمية والأدبية في النجف الأشرف .

٥٤ . الشيخ محمد بن الشيخ علي ، المنتهي نسبه الى الشيخ أحمد الجزائري صاحب كتاب (آيات الأحكام) المتوفى عام ١٣٠٣ هـ .

٥٥ . السيد مرتضى السيد أحمد السيد حيدر ، المتوفى عام ١٣٠٠ هـ من أعلام الكاظمية وشخصياتها .

---

(١) لقد اعتمدنا في ذكر الموجز عن هؤلاء الأعلام على المرحوم السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ، والمرحوم الشيخ آغا بزرك في ميرزا شيرازي ، والكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة ، ونقباء البشر في القرن الرابع عشر . ولزيادة الاطلاع تراجع تراجمهم في هذه المصادر وغيرها .

books.rafed.net

٥٦ . الشيخ هادي الشيخ محمد صالح الشيخ علي الشيخ قاسم محيي الدين العاملي النجفي ، ممن تتلمذ على يد السيد المجدد زمناً ليس بالقصير .

٥٧ . السيد الحاج ميرزا هادي الهمداني المتوفى عام ١٣٠٤ هـ ، كان من مراجع همدان .

٥٨ . السيد هاشم السيد علي بحر العلوم ، صاحب كتاب (البرهان القاطع) .

٥٩ . السيد هاشم محمد علي القزويني الحائري الموسوي المتوفى عام ١٣٢٧ هـ ، له مؤلفات عديدة في الفقه .

٦٠ . حاج ميرزا هدايت الله الأبهري وصف بأنه عالم فاضل وفقيه وأُصولي مجاهد .

٦١ . السيد ياسين بن السيد طاهر النجفي المتوفى عام ١٣٤٢ هـ من سادات الكوفة ، تتلمذ على السيد الشيرازي زمناً [1] .

ولم يكن اختيارنا لهؤلاء الأعلام ممن تتلمذوا على سيدنا المجدد الشيرازي سواء في النجف الأشرف أو سامراء من بين الحشد الهائل الذي أوصله البعض الى قرابة خمسمائة شخص نابعاً من أولوية ، انما اعتمدنا السيد الأمين حتى رقم ٤٨ والباقي اخترناهم على أساس الشهرة في ذكرهم لدى بعض المصادر ، وإلا فحين نرجع الى تراجمهم في قائمة المرحوم المحقق الطهراني نجد كلاً منهم علماً في حد ذاته ، ينتهل منه نمير العلم ، ويرجع اليه في شئون الدين .

❁ ❁ ❁

---

(١) الطهراني . ميرزا شيرازي : قسم طلاب المجدد الإمام الشيرازي .

books.rafed.net

الفصل السابع

لم يمت العالم ، ويبقى حياً

في خضم عمر مديد يقرب من الثمانين عاماً ، كان سيدنا الامام المجدد الشيرازي في خلاله قمة شامخة في الزعامة العامة ومثالاً رائعاً للتقى والورع ، ومرجعاً دينياً للأُمة الاسلامية ، حصل له في دنياه قل أن يحصل لغيره من مكانة في العلم ، وسعة في الزعامة ، وسلطة عليا في الدين .

وحقق ما أراد ، حين أدخله خاله الذي تولىٰ تربيته سلك الخطابة ، فلم يطل به المقام فيها ، إلّا واكتشف في نفسه قابلية ليكون من أهل العلم والفضل والشأن ، فتوجه تلقاء بغيته العلمية متنقلاً من شيراز الى أصفهان ، ثم الى كربلاء والنجف ، أينما صادف مورداً صافياً للعلم حط عليه ، وربض فيه ، حتى ينال منه بغيته ، والى أن وصل النجف الأشرف ، محط العلماء ، وبغية الطلاب ، به يستقرون ، ومن جامعتها الشامخة يرفدون .

ثم من حق المرجعية الدينية الامامية أن تعتز بمثل هذه الشخصية الفريدة ، التي جمعت كمال العلم ، الى ورع النفس ، الى طموح الرقي ، وكان لها من هذه وتلك ما قوّم به الخط المرجعي الامامي ، الذي استمر طوال القرون الشاسعة ينبض حيوية ، ويتنامىٰ ازدهاراً ، فانه لم يجمد ، ولم يخمد ، فحركة الاجتهاد احدىٰ مفاخره ومسايره التطور الحضاري من أهم مميزاته .

اذاً لا نستغرب إذا سمعنا ما قاله القائلون عنه : وبلغ من الرئاسة وجلالة الشأن مبلغاً لم يكن لأحد من الأُمراء والملوك في أيامه [1] ما كان له من رئاسة وزعامة وتوفيق .

ثم أيضاً لا تعلونا الدهشة حين نسمع ما يتحدثون عن سيدنا الإمام المجدد

---

(١) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ .

books.rafed.net

الشيرازي قدس سره : كما لم يتفق في الامامية مثله في الجلالة ، ونفوذ الكلمة ، والانقياد له [١] .

وبعد ذلك ، فلا مبالغة حين يدعي المدعي أنه كان زعيماً عظيماً تخشع أمامه عيون الجبابرة ، وتعنو له جباه الأكاسرة ، كما قال في رثائه بعض الأفاضل من السادة الأشراف :

قدت السلاطين قيود الخيل إذ جنبت ... وما سوى طاعة الباري لها رسن

لك استقيدوا على كره لما علموا ... بالسوط أدبارهم تدمىٰ إذا حرنوا

لا خوف بعدك أمسى في صدورهم ... فليفعلوا كيف شاؤوا أنّهم أمنوا [٢]

هذه الشخصية الثرة العطاء لبت نداء ربها في ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣١٢ هـ في سامراء التي أرسى فيها حوزته العلمية قرابة واحد وعشرين عاماً ، وأضفى على هذا البلد من جلال أجداده الأئمة اليامين هيبة هاشمية ، وعزاً علوياً ، ومجداً محمدياً ما طاول الأيام .

وكان حرص المسلمين على توديع سيدهم الامام المجدد ، وزعيمهم الديني الفذ متجلياً في الأكف الممدودة لحمل النعش من بلد الى بلد ، من سامراء الى مثواه الأخير في النجف الأشرف ، ليكون بجوار جده الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبالعيون الدامعة التي تروي الثرىٰ الذابل من وطأة الثكل بالمصاب الجلل ، وبالقلوب المفجوعة بهول الخسارة التي مني الاسلام بوفاة هذا الطود الشامخ ، والعلم الخفاق ، والكلمة المعطاة ، والعقل المتوقد .

وكانت الجماهير المثكولة تستقبل الجثمان وتودعه من مشارف بلدها ، الى مشارف المدينة الاخرىٰ لتأخذه بالقلوب والدموع ، والأكف تجدد به عهداً ، وتودع به عهداً ، وهكذا حتى حط نعشه في مرقد جده الامام علي عليه السلام ليقضي ليلته

---

(١) الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٤١ .

(٢) المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين . مقدمة تكملة أمل الآمل . للسيد حسن الصدر : ٢١ .

books.rafed.net

الأخيرة في دنياه الفانية في حرم أبي الأئمة الأطهار ، عبر سامراء والكاظمية ، وبغداد والمحمودية ، والمسبب وكربلاء ، وخان الحماد فالنجف ، أكف مرفوعة وعيون دامعة ، وقلوب مفجوعة من أهالي المدن وعشائر دجلة والفرات .

ولم تكن الأُمة المفجوعة في مدى الأسبوع الأول الذي كان الجثمان مودعاً بين أكفها . من عشية الثلاثاء ٢٤ شعبان حتى يوم الخميس الثاني من رمضان عام ١٣١٢ هـ . إلّا وتكاد تؤكد أن تكون قلوبها لحداً لإمامها الراحل ، ولولا أمر الله بأن يتوسد الجثمان ملحود قبره لآثرت أن يبقى مرفوعاً أمامها ، وفي سواد اعينها ، ولكن لا بد أن يكون القبر المثوى الأخير للجسد الطاهر ، وهكذا كان ، فقد دفن في مدرسته التي تقع في جنب الصحن الحيدري . ولم تترك قلوب تلامذته وعار في فضله جثمان استاذهم الكبير ، فقد أنزله . وهو يمثل كل تلك القلوب الدامية حسرة عليه . علم الأُمة من بعده وشيخها المحقق السيد أبو محمد الحسن الصدر ، فوسده في ملحود قبره ، وخرج وهو يحمل هم الفراق ، وعزاء الايمان ، ما أثقل به الدهر ، وكل عنه الوصف ، وعجز من ذكره البيان ، فإنا لله وإنا اليه راجعون [1] .

---

(١) المرحوم شرف الدين . مقدمة تكملة أمل الآمل : ٢٤ ويذهب السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٤ أنه دفن ليلة الأربعاء غرة رمضان والى هذا ذهب الطهراني في نقباء البشر : ١ / ٤٤٠ اذ يقول : دفن في آخر ليلة من شعبان ، وكذلك الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية : ٤٨٥ فارسي .

ويصف المرحوم الامام شرف الدين ذلك اليوم المشهود بقوله :

(وكانت وفاته أعلى الله مقامه في سامراء ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣١٢ هـ ، وجمل على رءوس الخلائق وأكفهم من سامراء الى النجف الأشرف مسافة ثمان مراحل على راكب الدابة ، تداول حمله عامة الناس ممن هم في سامراء والنجف ، وما بينهما من المدن والقرى والبوادي ، فكان الاجتماع عظيماً لم ير مثله أبداً ، وأولوا حمله عشيرة عشيرة ، وحيّاً حيّاً ، ومدينة مدينة ، وقرية قرية ، وتزاحموا على التبرك والتشرف به متهافتين عليه ألوفاً ألوفاً تهافت الهيم العطاش على الماء ، وجددوا به العهد بالضرائح المقدسة ، وصلّوا عليه في المشاهد الأربعة . وكان لأهل بغداد والمشاهد المشرفة وما حولها ، ولا سيما النجف الأشرف حالات في استقبال النعش وتشييعه يكل عنها الوصف ، ويضيق دونها البيان) .

انظر : الامام شرف الدين . مقدمة تكملة أمل الآمل : ٢٤ .

books.rafed.net

وأُقيمت الفواتح على روحه الطاهرة من قبل العلماء الأعلام في كل الأقطار الاسلامية ، ونقلت المصادر : أن عزاءه دام في البلاد ما يقرب من سنة كاملة [١] ، ورثاه جمع كبير من الشعراء ، حتى ذكر أن كتاباً وضع من قبل الشريف العلامة السيد محمد رضا آل فضل الله الحسني العاملي ، تناول فيه وصف تشييع المجدد الإمام الشيرازي من سامراء الى النجف ، والفواتح التي أُقيمت له ، كما ضم قصائد الرثاء في تأبينه [٢] .

ومن تلكم القصائد :

١ . قصيدة المرحوم الشاعر السيد جعفر الحلي ، المتوفى سنة ١٣١٥ هـ ، قال في مطلعها :

بمن يقيل عثارا بعدك الزمن ومن سواك على الاسلام يؤتمن

أنّى تقوم لدين الله قائمة وليس فيها الإمام السيد الحسن [٣]

٢ . وقصيدة للمرحوم الشاعر السيد ابراهيم بحر العلوم الطباطبائي المتوفى ١٣١٩ هـ قال في مطلعها :

من صاح بالدين والدنيا إلّا اعتبرا

جرى المقدّر محتوما خذا وذرا

الى ان يقول :

هذا محمد محمول له جسد

واروا به صحف إبراهيم والسورا [٤]

٣ . وقصيدة للمرحوم السيد محسن الأمين العاملي المتوفى ١٣٧١ هـ قال في مطلعها :

---

(١) الطهراني . نقباء البشر : ١ / ٤٤٠ .

(٢) شرف الدين . مقدمة تكملة أمل الآمل : ٥ / هـ ١ ونقل السيد الأمين في أعيان الشيعة : ٥ / ٢٠٩ أن الشيخ علي الجعفري من ذرية صاحب كشف الغطاء جمع عدة قصائد في رثائه لم يسم قائليها .

(٣) ذكرها السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٩ .

(٤) السيد الأمين . المصدر المتقدم : ٥ / ٣٠٩ .

books.rafed.net

سطا فما أخطأ الأكباد والمهجا خطب أحال صباح العاملين دجى

رزء به ثلم الاسلام وانطمست أعلامه وبه باب الهدى رتجا

إلى أن يقول :

محمد الحسن الحبر الّذي سمكت له مفاخره فوق السما درجا

قد كنت في وجه هذا الدهر غرته حتى مضيت فأمسى كالحا سمجا [١]

٤ . وقصيدة ذكرها المرحوم السيد محسن الأمين عن مجموعة شعرية ضمت ما رثي به الامام المجدد الشيرازي ، ولم يسم قائلها [٢] ذكر منها أبياتاً يقول :

مصابك طبق الدنيا مصابا ورزؤك هون النوب الصعابا

اذا وردوا نداك رأوك بحرا ولو وردوا سواه رأوا سرابا

ملأت بذكرك الآفاق حمداً ونحن اليوم نملؤها انتحابا

بسامراء غبت وليس بدعاً ففيها قبلك المهدي غابا [٣]

أبو المهدي عنك اليوم نابا عن المهدي نبت لنا ، وهذا [٤]

ويمر علينا قرابة قرن ، وذكرىٰ هذه الشخصية العلمية الكبيرة حية شامخة ، لم تطوها الأيام ، ولا أخفاها زمن ، لأن العالم الرباني لم يمت ، ولا يخمد ذكره ، ما دامت آثاره تلهج بذكره ، وتاريخ عهده يعج بما يخلد ، وهكذا حياة العظماء عظة ومدرسة يقتدى بها ، ويستفاد من عطائها ، انها الشلال الهادر بكل مكرمة ، يعبر السنين ولا يشيخ ،

---

(١) السيد الأمين . المصدر السابق : ٥ / ٣٠٨ .

(٢) السيد الأمين . المصدر المتقدم : ٥ / ٣٠٩ . ٣١٠ .

(٣) في هذا الشطر الأخير اشارة الى غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه ، فالمعروف أنه غيّب في سامراء .

(٤) يقصد بأبي المهدي ، المرحوم آية الله الشيخ محمد طه نجف المتوفى عام ١٣٢٣ هـ وهو من المراجع ومن مشاهير عصره ، والظاهر أن القصيدة تليتِ في الفاتحة التي أقامها للمرحوم السيد الشيرازي .

books.rafed.net

ويطوي الفيافي ولا يكل ، وستبقى هذه الذكرى تفجر البقاء ، لأنها عاشت لله ، وفي سبيل اعلاء كلمته ، فخلدت مع الخالدين .

❁ ❁ ❁

books.rafed.net

الفصل الثامن

مع الكتاب

هذه الدراسة التي قدمناها عن سيدنا المجدد الامام السيد الشيرازي مقدمة للتعريف بالكتاب الذي نقدمه للقراء الكرام وأصحاب البحث العلمي في أُصول الفقه الاسلامي ، وما ينطوي من أفكار وآراء في هذا البحث يكشف لنا عن مستوى فكري له كل العلاقة بالمدرسة النجفية الأُصولية الحديثة ، والتي يعتبر رائدها الأول المرحوم المحقق الإمام الشيخ مرتضى الأنصاري ، وسيدنا المترجم كان من تلامذة المرحوم الأنصاري ، وأخذ عنه أفكاره العلمية ، وكان الشيخ يصغي اليه إذا ناقشه في مسألة أثناء الدرس ، بل كان يأمر الحشد الهائل من تلاميذه أن ينصتوا لمناقشة السيد الشيرازي ، وينوه بفضله ، ويعظمه في مجلس الدرس [1] .

وهذه مفردات تؤشر بمجموعها الى نتيجة مهمة ، وهي أن المحقق الأنصاري كان يرى في السيد الشيرازي الشخص الذي يحمل أفكاره العلمية في الغد المرتقب ، وأنه سوف يكون المحور العلمي لدراسات بحث الخارج للحوزة العلمية ، وتطويرها .

والظاهر أن أفكار الميرزا الشيرازي وآراءه العلمية ، الفقهية والأُصولية لم تنشر في الأوساط العلمية .كما ينبغي . بالرغم من أهميتها ، لأنها تمثل مرحلة الوسط ، بين طرح الأفكار ، وبين بلورتها العلمية ، حيث مثلت النضوج العلمي للمدرسة العلمية النجفية .كما أشرنا اليه سابقاً . .

وقبض الله سبحانه من يتمكن من إخراج تراث هذه المرحلة الى ميدان البحث العلمي ، ووضعه بين يدي القراء بغية اكتشاف الحقيقة العلمية المتجددة ، والتطور الفكري الذي يتناسب ومرحلة النضوج والاثراء .

ومن أجل هذا التراث الضخم في مادته نقدم التعريف الآتي بالكتاب ومقرره

---

(١) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ .

books.rafed.net

ومحققيه ، وأرجو أن أكون على صواب من هذا التقييم ، ولا أُجانب الحق من خلال هذا العمل المجهد .

أولا . مع الكتاب :

١ . الكتاب الذي نحن بصدد تعريفه للقراء هو (تقريرات المرحوم الامام السيد الشيرازي في أُصول الفقه) . والظاهر أنها المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه في النجف الأشرف ، وقبل هجرته الى سامراء بدليل :

أ . أن المرحوم الطهراني نقل في ذكر هذه التقريرات أن الشيخ علي الروزدري كان من قدماء تلاميذ سيدنا آية الله الشيرازي ومن المبرزين المعتمدين عنده ، فأرسله الى تبريز فتوفي بها حدود ١٢٩٠ هـ . وعند عزمه على السفر أودع تقريرات أُستاذه عنده مخافة الضياع في الطريق ، فطالعها آية الله واستحسنها ، وأمر الطلاب باستنساخها ، وكلها في الأُصول من أول مباحث الألفاظ الى العام والخاص [١] .

ب . أن تاريخ الفراغ من تحرير نسخة التقريرات الأصل وهي بخط التلميذ المقرر الشيخ علي كان يوم الخامس عشر من صفر عام ١٢٨١ هـ .

ونخلص من هذا أن التقريرات المذكورة انتهى من كتابتها قبل هجرة السيد الشيرازي الى سامراء بعشر سنوات تقريباً ، اذا ما علمنا أن هجرة السيد كانت بعد زيارته لضريح الامام الحسين عليه السلام في منتصف شعبان عام ١٢٩١ هـ ، ووصلها في ٢١ منه [٢] .

٢ . كما يستفاد بأن بحوث هذه التقريرات كانت قبل وفاة المحقق الأنصاري بثلاثة أشهر ، حيث ورد في احدى صفحات نسخة الأصل بخط كاتبها الشيخ علي الروزدري النص التالي : « وتم الكلام في هذا المقام . . . في يوم الأربعاء الخامس عشر

---

(١) الذريعة : ٤ / ٣٧٩ . ٣٨٠ .

(٢) السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٥ ونقباء البشر : ١ / ٤٣٩ .

books.rafed.net

من شهر صفر المظفر من سنة ١٢٨١ هـ » وعند ملاحظتنا بأن المرحوم الأنصاري لبى نداء ربه في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١ هـ ، فيكون الفرق بينهما ثلاثة أشهر .

٣ . وجدت ثلاث نسخ خطية لهذا الكتاب :

أ . نسخة بخط المقرر الشيخ علي الروزدري ، كما اشار الى ذلك هو نفسه في آخر صفحاتها بقوله : (انا الراجي الروزدري) وهي في مجلد واحد أكثرها خال من التنقيط ، وقد اعتمدت . لدى الأخوين الكريمين المحققين . أصلاً في تحقيقها . وقد أشرنا الى أن خط هذه النسخة كان في سنة ١٢٨١ هـ .

ب . نسخة بخط الشيخ محمد الحائري الخراساني [١] ، تم استنساخها في سامراء ، وتشير الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني بأن الفراغ من نسخها تم في يوم الأحد ٢٣ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٥ هـ . ولذا اعتبرت هذه النسخة الفرعية الأولى .

ج . نسخة بخط السيد عبد الحسين اللاري الدزفولي . وهو من تلاميذ السيد الشيرازي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ [٢] . وتقع في مجلدين ، الأول في مباحث الألفاظ ، والثاني من مبحث القطع الى آخرها ، وقد سقط عنها مبحث الاستصحاب .

وقد وصفها الأخوان المحققان بأنها اشتملت على أخطاء كثيرة بالرغم من الجهد البالغ الذي بذله كاتبها .

ولما كان الاهتمام منصباً على تكميل دورة أُصولية جامعة للمحقق الشيرازي ، فقد بذل الجهد من قبل المحققين . حفظهما الله . على التصحيح والتلفيق بين هذه

---

(١) يؤسفني لم أعثر على ترجمته في المصادر المتوفرة لديّ .

(٢) هو السيد عبد الحسين بن السيد عبد الله اللاري الذي ينتهي نسبه الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام ، وصفه المرحوم الطهراني بأنه : عالم كبير ، ومجاهد فاضل ، وتقي ورع ، حضر على درس السيد المجدد الشيرازي ، ثم اختاره السيد . قدس سره . من بين طلابه فأرسله بوكالة منه الى (لار) في عام ١٣٠٨ هـ .

وكان له دور كبير في اثارة الشعب الايراني في قضية التنباك ولاحقته السلطة حينذاك ، فهرب الى فيروزآباد ، ثم انتقل الى جهرم في سنة ١٣٣٦ هـ مبلغاً وهادياً الى أن توفاه الله سنة ١٣٤٢ هـ ، وله عدة مؤلفات . راجع ترجمته : الطهراني . نقباء البشر : ٣ / ١٠٤٩ .

books.rafed.net

النسخ الثلاث .

ثانياً . المقرر :

الشيخ علي الروزدري [١] ، أو الآخوند المولى الروزدري [٢] هو أحد تلامذة المرحوم الامام السيد الشيرازي . قدس الله روحه الزكية . ومن قداماهم ، وكان من المعتمدين لديه ، وقد ارسله الى تبريز ممثلاً عنه ، وتوفي بها حدود عام ١٢٩٠ هـ [٣] . ومن هذا يفهم أن سفره كان قبل هجرة سيدنا المترجم الى سامراء .

وقد كتب بحث الأُصول للامام الشيرازي حينما كان يحاضرها في حوزته العلمية بالنجف ، وقبل وفاة أُستاذه الكبير المحقق الأنصاري ، .كما تقدمت الاشارة الى ذلك . .

ويضيف المرحوم الطهراني : أن الشيخ علي حينما عزم على السفر الى تبريز امتثالاً لأمر أُستاذه ليكون ممثلاً له هناك ومرجعاً لشؤون الأُمة ، أودع تقريرات بحث استاذه في الأُصول عند السيد الامام ، مخافة ضياعها في الطريق ، وحين اطلع عليها السيد الأُستاذ استحسنها ، وأمر الطلاب باستنساخها [٤] لتعميم الفائدة منها ، نظراً لمتانة كتابتها واستيعابها المضامين والأفكار التي أودعها في تلك الدروس . وتضمنت تلك البحوث من أول مباحث الألفاظ الى العام والخاص . وكتب المشتق . أيضاً . مستقلاً ، ومرّ له التعادل والتراجيح [٥] .

وحين رجوعنا الى الذريعة لم يظهر لنا أن المرحوم الشيخ علي الروزدري

---

(١) الرزدري : قرية من قرى سلطان آباد العراق . الذريعة : ١ . ٣٧٩ .

(٢) انظر : السيد الأمين . أعيان الشيعة : ٥ / ٣٠٨ ، والطهراني . الذريعة : ١ / ٣٩٧ .

(٣) الطهراني . المصدر المتقدم : ١ / ٣٧٩ .

(٤) الذريعة : ١ / ٣٧٩ .

(٥) ذكر الطهراني في الذريعة : ٤ / ٢٠٣ كتاب التعادل والتراجيح للمولى علي الروزدري المتوفى حدود ١٢٩٠ هـ من أجلاء تلامذة آية الله المجدد الشيرازي ، وهذا الكتاب مع أصل البراءة من تقريرات بحثه موجودان في مكتبة الحسينية (الشوشترية) بالنجف . وانظر : الذريعة : ٤ / ٣٧٩ . ٣٨٠ .

books.rafed.net

كتب بحث المشتق ، وكلما جاءت الاشارة اليه هو الآتي :

أ . التقريرات في مسألة المشتق ، لبعض تلاميذ آية الله المجدد الشيرازي ، طبع ضمن مجموعة صغيرة في ايران في ١٣٠٥ هـ [١] .

ب . رسالة في المشتق ، وهي تقرير بحث السيد المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي ، المتوفى ١٣١٢ هـ مطبوعة عام ١٣٠٥ هـ ، والمقرر هو الشيخ فضل الله ابن المولى عباس النوري ، نزيل طهران ، ابن أخت شيخنا العلامة النوري ، وصهره على ابنته . صلب في الشهر الحرام رجب ١٣٢٧ هـ ، وحمل الى مقبرته في الصحن الجديد بقم [٢] .

ان سياق الحديث الذي ذكره الطهراني يفهم أن بحث المشتق أيضاً للشيخ الروزدري ، ولكننا عند مراجعتنا نلحظ أنه لغيره بدليل أنه صرح في ذكر التعادل والتراجيح ، وأصل البراءة للمقرر نفسه . ننتهي من هذا الى أن المرحوم الطهراني قصد في النص السابق ذكر بحوث السيد الأُستاذ في الأُصول ، وان كان على أساس من التلفيق . ولعل هناك شيء آخر لم أتوصل اليه .

المهم أن كاتب البحث الشيخ علي الروزدري من العلماء الأجلاء ، ومن المبرزين في عصره خاصة بين تلامذة السيد الشيرازي ، يؤكد هذا :

أ . اختياره لتمثيله في تبريز ، والقيام بواجبات الشؤون الدينية هناك .

ب . ان السيد الإمام الشيرازي عند اطلاعه على تقريرات درسه أمر طلابه باستنساخها لتعم الفائدة بعد أن تأكد من متانة كتابتها ، واستيعابه لآرائه . وهذا مؤشر على مكانته العلمية [٣] .

---

(١) المصدر السابق : ١ / ٣٧٢ .

(٢) المصدر المتقدم : ٢١ / ٤١ .

(٣) يؤسفني بأني لم أتمكن من التوسع في ترجمة المرحوم الشيخ علي نظراً لعدم وجود ترجمة له في المصادر المتوفرة لديّ ، عدا ما اعتمدتها .

books.rafed.net

٣ . ميزة الكتاب :

لعل من المرجح أن يدون الأُستاذان الجليلان المحققان ميزة هذا الكتاب ، فهما أخبر وأطلع على ذلك ، نظراً لأنّهما قرءا ، وقارنا بين آراء المرحوم السيد الشيرازي ، وأفكار أُستاذه المحقق الأنصاري ، ومدى تفاعل المدرسة الأُصولية الحديثة بهذه الأفكار من بعدهما .

وكيف ما كان فان بعض الميزات التي أستطيع أن أثبتها يمكن تلخيصها بالآتي :

١ . ان البحوث الواردة في هذا الكتاب متكفلة ببيان المطالب الأُصولية بنحو دقيق ومبرهن .

٢ . وأنها مشتملة على أفكار قيّمة وجامعة لآراء الشيخ الأنصاري والميرزا الشيرازي ، والمقرر نفسه . الّذي يظهر من ترجمته أنه على مكانة محترمة من العلم والفضل . .

٣ . حسبما يستفاد من بعض المباحث . كمبحث التعادل والتراجيح . عند طرحه لمسلك المصلحة السلوكية ، يتبين أنه يحاول أن يخرج برأي جديد فيها مستلخصاً من أفكار الشيخ الأنصاري ، وآراء الميرزا الشيرازي .

٤ . اضافة الى ما سبق أنه ذكر هوامش وتعليقات دقيقة ومتينة من المقرر نفسه بغية الفائدة .

٥ . يتضمن الكتاب ذكر بعض الآراء الأُصولية لمن تأخر عن أُستاذه الميرزا الشيرازي ، أو معاصريه ، وتستحق أن تذكر نظراً لأهميتها .

٦ . ان مهمة المقرر . قدس سره . تتجلى بصورة جدية في محاولة تقديم دورة أُصولية متناسقة لاستاذيه الشيخ الأنصاري والميرزا الشيرازي ، والتلفيق بينهما بحيث تكون الدورة متكاملة للقراء ، وهو جهد كبير له أهميته وقيمته العلمية .

٧ . حرص المقرر على ربط الفكر الماضي بالحاضر من خلال رأي أُستاذيه العلمين : الأنصاري ، والشيرازي ، واظهار تقدم هذا العلم بالمستوى المرحلي في ميدان

books.rafed.net

الفقه الاسلامي ومدى الاستفادة منه . وهو عمل علمي مهم ، يؤكد على تطوره في الفقه الامامي الأُصولي .

رابعاً . مع المحققين :

ولا شك أن الأخوين الجليلين فضيلة الشيخ محمد جواد أنصاريان ، وفضيلة الشيخ محمد رضا خراشادي قد بذلا جهداً كبيراً ، وعملاً مقدراً في سبيل تحقيق هذا الكتاب الجليل ، واخراجه سليماً من كل شائبة ، ويمكن حصر مهمتهما بالآتي :

١ . جمع النسخ الثلاث المخطوطة ، المقارنة فيما بينها ، ثم استخراج نسخة منها اعتمد عليها في الطبع .

٢ . تقديم دورة أُصولية كاملة للقراء الأفاضل من تقرير الامام الشيرازي من مجموع هذه النسخ ، واتمام الناقص في نسخة الأصل من النسختين الفرعيتين ، اللتين أشرنا اليهما .

٣ . الاستعانة بأساتذة الاختصاص في الحوزة العلمية لحلّ بعض العبارات المبهمة أو الممسوحة ، وكذلك بالاستعانة ببعض الكتب الأُصولية المخطوطة والمطبوعة ، مع الاشارة لكل ذلك في الهوامش .

٤ . رتبت المباحث حسب ترتيب النسخة الفرعية (نسخة الحائري) لأن نسخة الأصل كانت مضطربة الترتيب بالتقديم والتأخير ، وجاء ترتيب نسخة الحائري هكذا :

المجلد الأول يضم :

١ . مبحث الوضع وما يرتبط به .

٢ . الحقيقة الشرعية .

٣ . المشتق .

٤ . الصحيح والأعم .

٥ . دلالة الأمر على الوجوب .

books.rafed.net

٦ . الفور والتراخي .

٧ . المرة والتكرار .

المجلد الثاني . ويضم :

١ . مبحث الأجزاء .

٢ . مقدمة الواجب .

٣ . اجتماع الأمر والنهي .

٤ . في دلالة النهي عن الفساد .

٥ . المفاهيم .

٦ . تداخل الأسباب .

المجلد الثالث . ويضم .

١ . مبحث القطع .

٢ . الظن .

٣ . البراءة .

٤ . الاشتغال .

٥ . التعادل والتراجيح .

وقد جعل ترتيب المجلدات هكذا ، لأن النسخة الفرعية (نسخة الحائري) كاشفة عن أن نسخة الأصل كان ترتيبها هكذا حين استنسخ الحائري نسخته عنها .

٥ . ولما كان مبحث الصحيح والأعم ناقصاً في نسخة الأصل (الروزدري) وكان هذا النقص في أول المبحث ، فقد قدم ما في نسخة اللاري ، ثم اتبع بما هو موجود منه في نسخة الأصل .

٦ . أما في مبحث البراءة فقد كان الأمر بالعكس حيث تمم المبحث بما ذكره اللاري في نسخته .

books.rafed.net

٧ . اسناد المطاليب الى قائليها ، أو الى المصادر المذكورة فيها ، ولاجل التوضيح ذكر في بعض الأحيان نص عبارات الكتب أو القائلين .

ان هذا الجهد الذي بذله المحققان له أهميته الخاصة في ابراز معالم الكتاب سليماً ومفيداً ، وهو في الوقت نفسه جهد مرهق ، خاصة إذا اطلعنا على نسخة الأصل ، ونسخة الحائري ، ورداءة الخط ، وكثرة التشطيب فيهما ، وما الى ذلك من الأمور التي تضر بقيمة المخطوطة ، وتقلل من أهميتها ، ولكن العمل الرائع الذي أسداه الأخوان المحققان أكمل هذه النواقص وأتحفا المكتبة الأُصولية العلمية بفكر جدير بالاثبات ، لأنه يعتبر حلقة الوصل بين المدرسة الأُصولية القديمة والحديثة .

فلهما كل تقديري واعتزازي ، راجياً من الله سبحانه أن يوفقهما وأمثالهما من العاملين في احياء التراث الاسلامي ، انه سميع مجيب .

خامساً . مع مؤسسة آل البيت لاحياء التراث الاسلامي :

هذه المؤسسة الفتية ، والتي قامت على سواعد شابة ، وأفكار حية ، وهمة عالية ، حققت الكثير في فترة في حساب الانشاء والتركيز قصيرة جداً ، قد يصعب على الكثيرين ممن لهم طول الباع ، وسعة الامكانات ، انجاز مثل هذا العمل التراثي الرائع ، والذي نحن بحاجة شديدة اليه .

حين سمعت بقيام المؤسسة كنت أشك أن تتمكن الادارة الشابة أن تحقق أهداف مؤسسيها ، لأنها واسعة الى درجة يصعب تصورها ، ثم بعد زمان توفقت لزيارتها وشاهدت ما لم يكن بالحسبان ، لجاناً متعددة ، تعمل كل واحدة في جهة ، ورأيت استعداداً لدى الأُخوة العاملين فيها على اختلاف أعمالهم روح التعاون والاصرار على انجاح العمل ، وتحقيق أهداف المؤسسين لها ، وقابلت كل ذلك ومن الجميع باعتزاز وافتخار وإعجاب ، ويشهد الله أكبرت العمل وقدرت الجهد ، وغمرتني الفرحة كل الفرحة أن الشيء الذي تمنيته منذ زمان في طريقه للتحقيق ، وكل مولود ينمو ويكبر حتى يكون في يوم ما عملاقاً يباهل به .

ليس هذا العمل التراثي الفكري حكراً على فئة ، أو جهة ، أو دولة ، كلا ،

books.rafed.net

فالمعيار القابلية ، والاستعداد ، والمثابرة ، يحقق الانسان الهادف ما يريد . خاصة وأن هذه المؤسسة ليست تجارية ، ولا للاستفادة الشخصية ، ولا لعمل يراد منه منصب ، إنما هو للعقيدة ، للفكر الحر ، للعلم ، للانسانية .

وإذا كنا حريصين على إبقاء هذه المؤسسة حية نامية ، علينا أن ندعمها ونسندها كل حسب امكاناته ومساعداته . وقد دلل الاخوة العاملون فيها جميعاً على أن ما ظهر لهم من إحياء التراث الفكري الامامي ، قد يربو على المائة مشروع . كما أتصور . وأرجو أن يكون أكثر .

واني على ثقة . وكما أعرف المؤسسين جيداً . أن السواعد التي تبني هذا الصرح الفكري ، سوف تخلد ، ولن تبلى ، وتستحق التكريم والتقدير ، فلهم مني كل الاكبار والدعاء الى العلي القدير أن يوفقهم ويوفقنا لإعلاء كلمة الاسلام ، وجعلها هي العليا ، وهو ولي التوفيق .

في : ١ رجب ١٤٠٩ هـ — محمد السيد علي بحر العلوم

books.rafed.net

صورة الورقة الأولى من نسخة المقرّر الشيخ علي الروزدري.

books.rafed.net

نموذج آخر من نسخة المقرّر الشيخ علي الروزدري.

books.rafed.net

نموذج آخر من نسخة المقرّر الشيخ علي الروزدري.

books.rafed.net

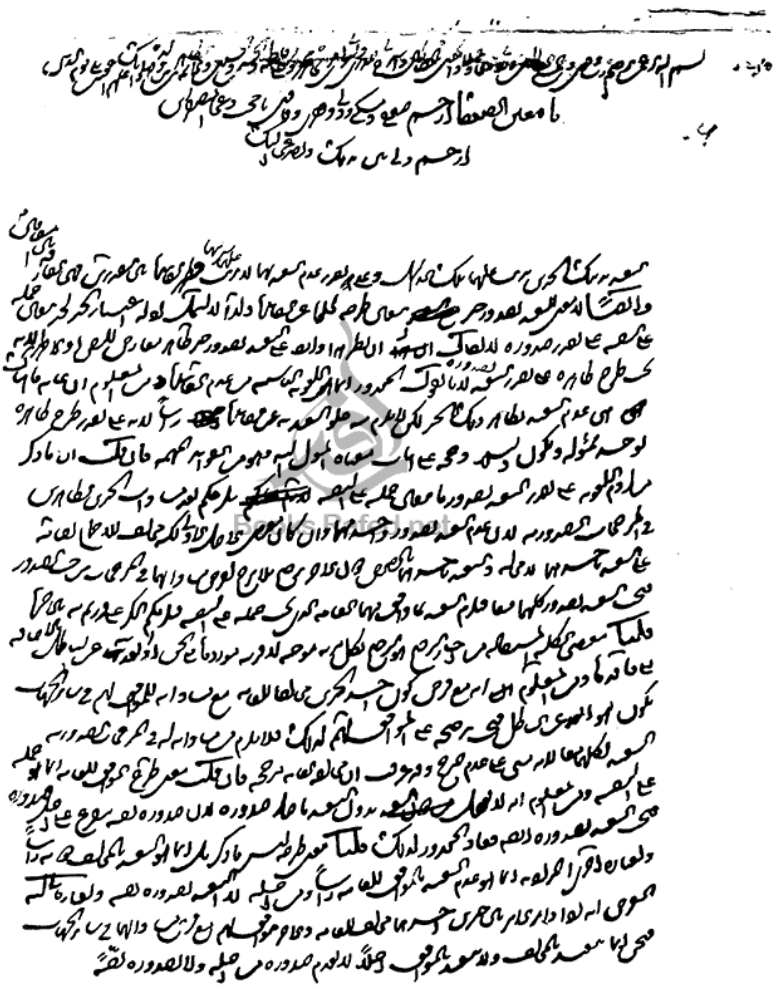

صورة الورقة الأخيرة من نسخة المقرّر الشيخ علي الروزدري.

books.rafed.net

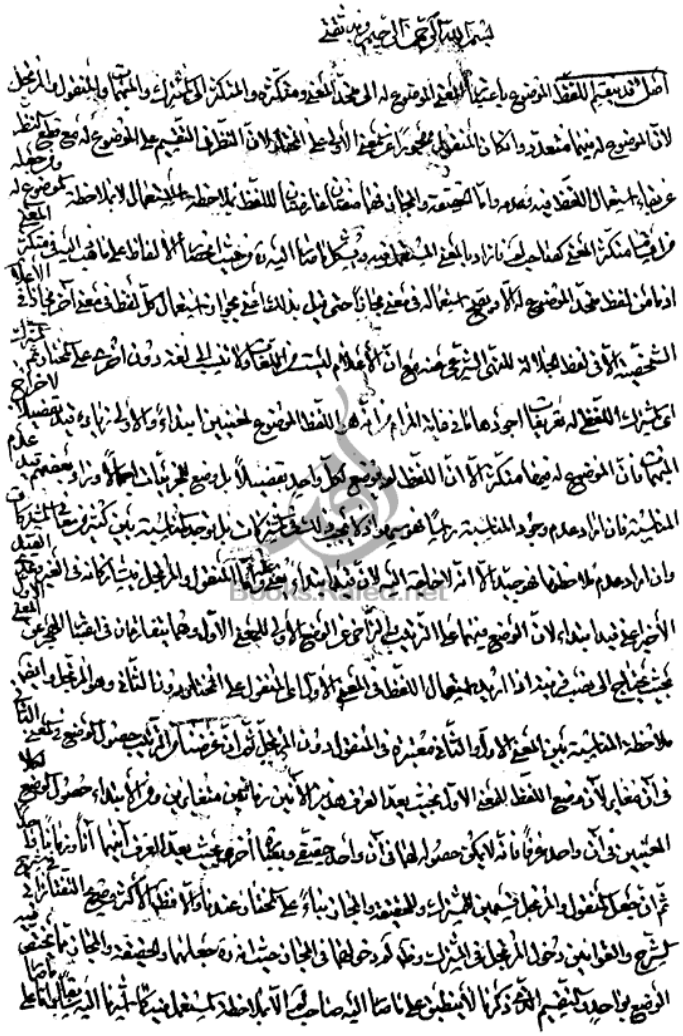

صورة الورقة الأولى من نسخة الشيخ محمّد الحائري الخراساني.

books.rafed.net

صورة الورقة الأخيرة من نسخة الشيخ محمّد الحائري الخراساني.

books.rafed.net

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله حمدا يدوم بالدوام وصلى الله على محمد والزهراء الامام

مادامت الاصول متضمنة بالاحكام ومشروحة بفهم الاعلام

اما بعد فلما ساعدنا سواعد التوفيقات على اختتام المجلد الاول مما

استفدناه من استادنا الربانى وابينا الروحانى جعلنى الله فداه وعلقنا ده على المقصدين

الاولين من مقاصد كتاب فرائد اصول استاد سائيدنا الاعلام شرعت

فى ارتسام المجلد الثانى مما استفيده منه دام ظله واعلقه على سائر مقاصد

الاتيه على نهج التعليقه واشرح ايضا فصول مقاصد الكلام فى رسائل البراءة والشغل

فى بيان معانى الاصول واقسامه وفروق الاقسام وتشابهها وبيان المراد

منها ومن اضافه الاصول اليها وبيان احكامها ومدارکها وكيفيه مفادها

واعتبارها الى غير ذلك من تفاصيلها فنقول اما معانى الاصول فهو وان

انهاها بعضهم كما ع الشيخ المحرر فى فوائد الطوسيه الى اربعه عشر كالمبنى والمأخذ

والمرجع والمستند والمطرد والغالب والكتاب المعتمد ومنه قول اهل

الرجال اصل حريز والاصول الاربعمائه اى الكتب المعتمده الاان جميع

كلها

صورة الورقة الأولى من النسخة المحفوظة في مكتبة السيد عبد الحسين اللاري الدزفولي.

books.rafed.net